جمهورية ، ودولة ، ومدينة

بقلم : عارف تامر
دكتور في الآداب

في مقالتنا هذه سنتحدث عن موضوع كان ، ولما يزل مدار بحث ومناقشة في الدائرة الفلسفية العربية العامة . ومن الجلي الواضح ان الاحاديث عنه ، والتعليقات حوله قد كثرت وتشعبت حتى خرجت عن نطاق الجدل والمناقشات الى دراسات وضعها الباحثون والمهتمون في كتبهم ، والى مادة دسمة اعتمدها طلاب العلم لاطروحاتهم الجامعية .. ومما لا ريب فيه ان الاستنتاج العقلي والتخمين لعبا دورهما في هذا المجال ، مما جعل الحقيقة تتوارى وراء سجف الغيب .

وكم يكون من المفيد ، ان نحاول الوصول الى الحقيقة ، والوقوف على مشارف الاهداف والمبادىء التي اعتمدها الفلاسفة كقاعدة لبنيانهم الفلسفي ، عندما وضعوا على مائدة البحث هذا الموضوع الذي يمثل جانبا كبيرا من فلسفة الوجود والحياة ، ويرتبط بعالم المعقولات . واعني به .

(جمهورية افلاطون ، ودولة اهل الخير لاخوان الصفاء ، والمدينة الفاضلة للفارابي) .

فهؤلاء الفلاسفة الكبار الذين عالجوا موضوعا واحدا . رسموا في كتبهم الثلاث صورة لجمهورية أو دولة أو مدينة ((والمعنى واحد)) وبينوا كيف يجب أن يكون رئيس وأعضاء وأفراد هذه الدولة ، وما هي المتطلبات المطلوبة من كل منهم ، وماذا عليهم ان يفعلوا لكي تصبح دولتهم مثالية في وجودها عظيمة في تنسيقها وادارتها وسعيها في سبيل السعادة الحياتية والوجود الافضل .

من الثابت أن جمهورية افلاطون جاءت في وقت مبكر ـ أي قبل الآلاف من السنين فهي اذن تعتبر الاساس أو الدعامة لكل بناء فلسفي قام بعدها ، فاخوان الصفاء يعتبرون مقلدين ومسبوقين .. ولكنهم أضافوا وجددوا ، وأخذوا مايناسب عقيدتهم عندما تحدثوا عن دولتهم ((أهل الخير)) ونحا الفارابي نحوهم في كتابه ((المدينة الفاضلة)) بحيث التقى باخوان الصفاء في بعض النظريات والاجتهادات ، كما اتفق معهم على دحض آراء افلاطون وخاصة ما كان مخالفا للدين الاسلامي وللشرائع السماوية .. فاخوان الصفاء والفارابي لم يستطيعوا هضم هذه الافكار ، او الاخذ بها ، أو تأييدها لان في ذلك خروجا على الدين ومخالفة نصوص القرآن الكريم ، وانه لمن العسير أو المستحيل عليهم تأييد مثل هذه الافكار .

أجل ... قد يكون ورد في جمهورية افلاطون آراء ومباديء مثالية جديرة بأن تتخذ كأساس للانظمة الاجتماعية والسياسية .. ولكن ما ورد في هذه الجمهورية عن الاشتراكية بالنسبة للنساء وشيوعية

المواليد ، والاموال ، والممتلكات لم يكن بالامر السهل الاخذ بها ، أو التبشير بمحاسنها .. فافلاطون أراد ان تكون طبقة الحكام في جمهوريته دونما ملكية العقارات ، أو املاك خاصة وان لا يكون لاحدهم اموالا أو مخازن او زوجات ، بل يجب ان يتحرروا من الانانية ويكونوا كالافراد الآخرين دونما تمييز . كما يجب ان تكون النساء في جمهوريته بلا استثناء مشاعا لكافة الرجال ، فلا يعرف والد ولده ، ولا ولد والده. لان الاولاد يجب أن يكونوا ابناء الوطن الذي ولدوا فيه .. فعند ولادتهم يجب ان يسلموا الى المراضع العامة ، ثم ينشأوا بين نساء الجمهورية من غير أن يتميز أحد منهم على الآخر .. وهذا معناه شيوعية النساء والثروات معا .. وقد تكون شيوعية الثروة مقبولة في بعض موادها وقوانينها .. اما شيوعية النساء والمواليد ، فاعتبرها اخوان الصفاء والفارابي منافية للشرائع وللاخلاق ومستهجنة بنظر الناس .. وهذا ما حملهم على رفضها .

ان افلاطون في جمهوريته لا يفرق بين فرد وآخر ولا بين الجماعات .. فهو يقول :

ان الطبيعة متشابهة في جميع أجزائها ، انه لا يمكن معرفة الانسان على حقيقته الا بعد معرفة العالم ، وانه لا فرق بين الفرد والجماعة الا في الكمية. وكثيرا ما نجد افلاطون يبرهن على حقيقة الجماعة بالكلام على الفرد ويبرهن على حقيقة الفرد بالكلام على الجماعة . ويزيد على قوله :

بان العدالة عدالتان ـ عدالة في الفرد ـ وعدالة في الدولة . ولما كانت الدولة اكبر من الفرد كانت العدالة في الاكبر اظهر ، واسهل تبينا .. ويقول :

بأن الجمهورية كالجسم فيه أعضاء مختلفة الفطرة ، متفاضلة الهيئات وفيها انسان هو رئيس وآخرون تقرب مراتبهم من الرئيس ، وان في الجسد أعضاء تقوم بوظائفها ابتغاء غرض العضو الرئيسي . فمن الاعضاء ما هو قريب من القلب يخدمه في غرضه ومنها ما هو بعيد عنه يخدم الاعضاء الاولى في اغراضها، وان تعاون أعضاء المدينة يشبه تعاون اعضاء الجسد. من جهة ثانية فالافراد الذين يلازمون الرئيس يخدمونه في أغراضه ، ويكونوا في المرتبة الاولى ، والافراد الذين في المرتبة الثانية يخدمون اغراض الرتبة الاولى .. وهكذا ترتيب أجزاء الجمهورية الى ان تنتهي الى اعضاء يخدمون ولا يخدمون ، ويكونوا في أدنى المراتب .. اما الفرق بين الجمهورية والبدن . فأعضاء الجمهورية أفراد يشعرون ويفكرون ويفعلون ، بينما اعضاء البدن لا يفكرون ، وانما يفعلون بقوى طبيعية .

بعد هذا العرض الموجز لآراء افلاطون كما وردت في جمهوريته .. ننتقل الى اخوان الصفاء ودولتهم التي أطلقوا عليها اسم « دولة اهل الخير » وهي دعوتهم السرية التي استتروا فيها ، او دولتهم التي خططوا لها وفي هذا الصدد يقولون :

« اعلم يا أخي ان دولة أهل الخير يبدأ اولها من قوم علماء حكماء وخيار فضلاء يجتمعون على رأي واحد ، ويتفقون على مذهب واحد ودين واحد ، ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا ان لا يتجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضا ، ويكونوا كرجل واحد في جميع أمورهم ، وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فما يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة لا يبتغون سوى وجه الله ورضوانه جزاء ولا شكورا .

فهل لك ايها الاخ البار الحكيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب في صحبة اخوان لك نصحاء واصدقاء لك اخيار فضلاء هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم ، وتتخلق في أخلاقهم ، وتنظر في علومهم لتنهج مناهجهم وتكون معهم وتنجو بمفازاتهم ، لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون » .

وما خصائص أهل دولة اهل الخير :

التوكل على الله والثقة به والطمأنينة اليه، والاخلاص له في العمل والدعاء والصدق بالقول والتصديق في الضمير ، والنصح للاخوان ، والوفاء بالعهد ، والحزم في عمل الخير ، والبر والاحسان والمعروف والمسارعة في الخيرات رغبا ورهبا . أما صفاتهم وعلاماتهم فقد أجملوها في رسائلهم بقولهم :

حفظ الجوارح من كل ما لا يحل في الشريعة ، ولا يجوز في السنة ، ولا يحسن في المروءة . ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ اللسان عن الكذب والزور والغيبة والفحش والبهتان والطعن والوقيعة في احد من الخليقة عدوا كان أو صديقا ـ مخالفا كان أو مؤاكفا ،

وسلامة الصدر من الغل والغش والبغض والكبر والطمع والمكر والنفاق ،وما أشبه ذلك من الخصال المذمومة . ومن صفاتهم :

الرحمة ورقة القلب والشفقة والمداراة والتلطف والتودد لكل من يصحبهم ويعاشرهم ، ومعرفة البعث والقيامة والنشر والحشر والحساب والصراط ... وان الطريق لهذه الخصال هو أن تبتدىء بسنة الناموس أولا فتعمل بوصايا صاحبه ، وفي كل ما جاء في كتب النواميس الالهية .ويقولون :

اذا دخلت مدينتنا الروحانية ، وسرت بسيرتنا الملكية ، وعملت بسنتنا الزكية ، وتفقهت في شريعتنا العلية تعيش عيش السعداء فرحا مسرورا . واعلم ان ليس في جماعة يجتمعون على المعاونة في امر من امور الدنيا اشد نصيحة لبعضهم البعض ، ولا أحسن من معاملة اخوان الصفاء.. واعلم اننا لانعادي علما من العلوم ، ولا نتعصب على مذهب من المذاهب ، ولا نهجر كتابا من كتب الحكماء والفلاسفة ،ولا نكتم أسرارنا عن الناس خوفا من سطوة الملوك ذوي السلطة الارضية ، ولا حذرا من العوام ولكن صيانة لمذاهب الله عز وجل .. كما وصى المسيح :

« لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم » .

واعلم ايها الاخ ان لنا كتبا شاهدها الناس ولا يحسنون قراءتها ، فان نشطت ايها الاخ الى قراءة هذه الكتب فهلم الى حضور مجلس اخوان لك فضلاء .. وركزوا في رسائلهم على رئيس دولتهم ، فذكروا : انه الانسان الكامل أو المعلم أو الناموس وحصروا التشريع فيه ، ففي عالم الطبيعة يكون مثله كمثل « العقل الفعال » بالنسبة لعالم الابداع اذ منه يستمد العزم والقوة ، وهذا المعلم فرض عليه أن يتدرج بالمراتب درجة درجة .. وهذه المراتب لها ممثولات في عالم الابداع .. وقد يطول شرحها .

بعد هذا .. نأتي الى مدينة الفارابي « الفاضلة » حيث نستمع اليه وهو يشيد بوصفها فيقول :

انها المدينة التي يجتمع فيها كل من يبغي التعاون والمحبة والالفة للوصول الى الهدف الاسمى والسعادة فليس التعاون في المدينة الفاضلة لبلوغ السعادة يقتصر على البديهيات .. فهناك التعاون بالعمل والفكر وتوحيد الاهداف والاعتقاد في الله وترتيب العقول وحقيقة الوجود .

ففي هذا المجال يكون تعاون الافراد اضطراريا لنيل السعادة .. فالفرد مهما بلغت قوته ونبوغه وعرفانه فانه يحتاج الى التعاون ويتفرغ من هذا التعاون الاجتماع وتبادل الآراء ، وجعل التشابه في الخلق قائما والاشتراك في الفقه واللسان .. في المنزل وفي القرى والمزارع وفي المدن .

ويذهب الفارابي الى حد تشبيه مدينته ببدن كامل صحيح يتعاون اعضاءه كلهم على حفظه. فهذا البدن اذا أصيب بمرض فسد مزاجه وتشوشت افعاله واضطربت اعضاؤه ، وهكذا المدن فانها تصاب بأمراض عديدة ،وعندئذ تصبح بؤرة للفساد ولقبيح الاعمال . وهذا هو رأي افلاطون .

أما بالنسبة للشخصية التي تطغى في المدينة الفاضلة ، فانها شخصية الرئيس وهو عند الفارابي الرسول الناطق أو خليفته ، فالرسول هو المشرع وفي الوقت نفسه هو الامام ما دام على قيد الحياة ،ومن بعده تبدأ أدوار الوصاية والولاية . وعند الفارابي أيضا ان الرسول هو رئيس المدينة الفاضلة الذي يسن الشرائع ويعدلها حسب مقتضيات الزمان والمكان .

ومهما يكن من أمر ... فان الفارابي قد يكون أكثر فلاسفة العرب المسلمين اشتغالا بالمسائل الاجتماعية كما نرى .. فمدينته الفاضلة لا تختلف عن دولة أهل الخير لاخوان الصفاء الا في طريقة التعبير والعرض. والارجح انه اطلع على رسائل اخوان الصفاء التي وضعت في منتصف القرن الثاني للهجرة ،وليس بعيدا أن يكون قد تأثر بافكار الفلاسفة الذين سبقوه هؤلاء فعندما يعرض أفكاره ويتكلم عن مدينته الفاضلة يؤكد بانها يجب ان تكون مرتبطة الاجزاء كالبدن الذي اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء ، وقد يسبب الالم الذي يحس به أحد أفراد المجتمع الى نقل العدوى

للآخرين ، ولن تتم للجماعة سعادتهم الا اذا قسموا العمل تقسيما متناسبا بينهم .

وبديهي أن الاعمال الاجتماعية متفاوتة بتفاوت غاياتها ، واسماها واشرفها ما اتصل برئيس المجتمع، لانه من المدينة كالقلب من الجسم ، فهو مصدر الحياة والبقاء واصل النظام ، ووظيفته ليست سياسية بقدر ما هي اخلاقية ، ولهذا يعلق آماله على رئيس المدينة الفاضلة .. كما علق افلاطون أهمية على رئيس جمهوريته ، وكما علق اخوان الصفاء آمالهم على المعلم أو الانسان الكامل .

وعندما يشترط الفارابي على رئيس المدينة الفاضلة أن يكون سليم البنية قوي الاعصاب تامها جيد الفهم والتصور قوي الذاكرة كبير الفطنة سريع البديهية حسن العبارة محبا للعلم متحليا بالصدق والامانة نصيرا للعدالة ، ماضي العزيمة متجنبا للملذات الجسدية .. ولا بد لهذا الرئيس في خاتمة المطاف أن يسمو الى درجة العقل الفعال الذي يستمد منه الوحي والالهام .. فالعقل الفعال لدى الفارابي هو احد العقول العشرة المتصوفة في الكون ، وهو نقطة الاتصال بين العبد وربه ، وهو ايضا مصدر الشرائع والقوانين .

وكنا ذكرنا ان رئيس الدولة لدى اخوان الصفاء هو المعلم او الانسان الكامل الاعضاء والحواس الذي عليه ان يرقى درجات ومراتب عالم الدين حتى يصل الى مركز « الفعل » وهو المخصص للعقل الفعال .. فعندهم ان الرسول الناطق هو الاول في عالم الطبيعة، وبعد موته يأخذ وصية مرتبته ، فيكون قد ارتقى من مرتبة الناطقية الى العاقلة المدركة .

والحقيقة :

فمهما كانت المدينة الفاضلة فاضلة ، فانها لم تكن بذاتها ما قصد اليه الفارابي، لانها وسيلة لهواية الناس الى طريق السعادة المطلقة ، وعندما تجتاز جماعات الاحياء اعتاب الموت عليها ان تنضم الى جماعات اولئك الذين سبقوها ، وتتحد روحيا بها .. بمعنى ان كلا يتحد بشبيهه . وباتحاد الانفس يتضاعف هناء الانفس الاولى وينمو الى ما لا نهاية .. وهناك نظرة مشابهة عند اخوان الصفاء في معرض كلامهم عن مصير الانسان وعلم المعاد ، واتحاد الصور المنيرة المؤلفة لهيكل الانوار الخاص بالانسان الكامل .

ان التقاء افلاطون واخوان الصفاء والفارابي في جمهوريتهم ودولتهم ومدينتهم يبدو واضحا فيما أشرنا اليه ، وهكذا بالنسبة لاختلاف الآراء .. ويبقى ان نشير الى انه في بعض فقرات « فصوص الحكم » للفارابي صدى لما ورد في « الهيات » افلاطون عن الجذب الروحي ، كما أن في هذا الكتاب تعابير والفاظ يلتقي بهم مع اخوان الصفاء في رسائلهم وخاصة في الرسالة « الجامعة » (شأنها في ذلك شأن ما يتعلق بالعرفان) .. وقد يطول البحث ويتشعب اذا ما تعرضنا لثلاث قضايا في مذهب الفارابي الفلسفي .. ولكن لابد من القول بان الفضل يعود اليه في فصله وتمييزه بين جوهر الموجودات ، ووجودها تمييزا منطقيا وما ورائيا .. فالوجود ما هو بطبيعته مكونا للجوهر — ان هو الا صفة ، أو عرض لهذا الجوهر .. وقد قال احد الفلاسفة :

ان هذه النظرية كانت نقطة تحول في تحرير الفلسفة الما ورائية التي نادى بها ابن سينا .

وفي نهاية المطاف نقول :

ان المدينة الفاضلة التي تخيلها الفارابي تكاد تكون دولة اهل الخير التي وضعها اخوان الصفاء ولكن هذه المدينة وهذه الدولة ليستا الجمهورية التي أرادها افلاطون .

سلمية — عارف تامر

النداهة

نداء المعاصرة وحركة الزمن ضد الانكماش

* دريد الخواجة

— ١ —

« اذا كان الشر والوحل والقبح في القاع فالنجاة في العوم » .. هكذا تعلمت — فتحية : بطلة القصة القصيرة « النداهة » ليوسف ادريس — أن تفعل مثلما يفعل آلاف وملايين الناس الذين تحفل بهم مصر الكبيرة ، ويكونون حركاتها الجبارة الهائلة وتعوم مثلما يعومون .. فعندما انتقلت من « القرية » الى « المدينة » واجهت « الحلم » الذي عاشت تحلم به ، ويهتف بها الهاتف من أجل مصر .. مصر .. رأت الشوارع ، والدكاكين ، والميادين ، والمحلات والصور ، والنور ذا الالوان السبعة . وخيل اليها حين أفلح « حامد » زوجها بعد جهاد ، ان يجرها الى وسط الميدان في باب الحديد ، وهي مروعة مذهولة ، انه في مصر عيد أومولد ، او اي شيء آخر لا تعرفه يزدحم له كل هذا الازدحام ..

— ٢ —

وقال « حامد » وهو يضحك ضحكة العالم العارف : « انها حال كل يوم » .. خيالها من مدينة .. تلك التي يحيا الناس فيها كل يوم في مولد وفي عيد .. لكنها كانت تتصور شيئا آخر في حلمها ؟؟. رأت فقراء وجوعى وشحاذين لا مثيل لهم حتى في القرية ..

وفيها كذب أيضا .. وشتيمة ، وقلة أدب ، ونشالون هم السبب في وجود امثال زوجها حامد في « حجرة » تحت السلم ، وفيها « ستات مصر » قبيحات لولا الاحمر والابيض والطلاء الذي يطلين به وجوههن ، فتحمر كالاحذية الملمعة ، لو أنها البست مثلهن لاصبحت محط أنظار الناس جميعا ، ولاعتبروها مثلما كانوا يرونها في البلدة ، ملكة من ملكات الجمال . وحين ألح صاحب العمارة على حامد أن تعمل « فتحية » عنده ، ورفض هو باباء لم تستطع ان تهضم ذلك الموقف ، وهي ترى الحال البائس ، وترتيبهم في « سلم » الناس في العمارة او خارجها .. ولكن هل الحقيقة تكمن في رغبتها بالعمل من اجل العيش ؟.. في القرية اكد لها الهاتف ان مقامها سيكون في القاهرة فهي — كما يؤكد لها الكل — ليست مخلوقة لتغرز من طلعة الشمس الى مغيبها في الطين .. هاتف وسوس في ذاتها : هناك في تلك الجنة .. في أم الدنيا سيكون مقامها .. ولكن من هي الآن ؟. انها أسيرة ذلك الشرخ الممدود أسفل العمارة .. تقبع منكمشة .. منغلقة .. المدينة من حولها حافلة متحركة مائجة .. حركة تخيفها وتروعها . انها تريد ان تتخلص من هذا الاسر .. وان تتعرف « بالفعل » على مصر .. ان تدخل بيوتهم وتحادث اناسا منهم .. وعلى الرغم من ذلك ، استطاعت بحس التعرف المشتعل فيها ان تتسع حتى تشمل الرصيف والشارع ، والميدان في تلك الناحية التي فيها « فتحية »

تدرك الآن ان تحت مصر الوجيهة الفنية المؤدبة الوقور مصر اخرى ملأى بالفضائح والمخازي والاشياء الاخرى وفي مدينة كبيرة كهذه كان لا بد من وجود « ذئب » : أفندي : فحين دفع حامد الباب فوجىء بالمشهد الصامت ، الغارق في ظلام الظهر .. كانت فتحية زوجته راقدة على أرض الغرفة والولد الصغير ملتصق برأسها العاري ينتحب .. أفندي ذابت مؤخرته العارية في « عري » فتحية .. أفندي كأنه القدر ، كأنه المقدر ، كأنه النداهة من دم ولحم ووجود أراد حامد ان يقتلها ، وهاتف يؤكد لها أن « حامد » لن يصلها وسيكون لها مصير آخر ..

— ٣ —

فأية مدينة هذه هي مصر .. المدينة هنا هي « المدينة » .. وهي هنا أبعد من ان تكون مجرد مجموع تصورات ابناء الريف للمدينة بما فيها من اغراءات وجذب وتأمل . ثمة شيء في عمقنا الانساني يدفعنا الى التخطي .. الى البعد عن طفولتنا الزمنية .. ان نتداغم مع الحركة في الزمن .. نلاحقها في داخلنا ثم في الواقع (نداهة في داخلنا) .. الانسان النداهة هو نداء المعاصرة .. التحضر .. التطور .. الحضارة .. وبطلة القصة « فتحية » ، جاءت الى المدينة بدفع من هذه الحركة : « كل شيء فيها (المدينة) يجري ويختلط مكهربا ويكهرب » و « هناك في تلك الجنة .. سيكون مقامها ، هكذا كان يؤكد لها الهاتف الخفي باستمرار » وهي الى درجة ما ، في البدء حاولت بعفوية ان تعكس الحلم في الواقع عبر الشارع من مدخل بوابة العمارة لم تستطع ان تمارس لعبة « التحييد » بمشاعرها واخلاقها ، وبرؤيتها . بل واجهت وتأملت « انها بنت طيبة من بنات ريفنا ذات عقل راجح .. نفس العقل الذي جعلها تفضل ـ حامد ـ على (مصطفى) » .. فحامد يعمل في مصر .. وهي على يقين دائم على أن حياتها في بلدهم محدودة . وعلى الرغم من انها وجدت « مصر » أروع بكثير مما تخيلت ، فان فتحية « لم تستسلم » سجنت الرفض في اعماقها ، وهي لا تني تمارس « التعرف » وتحلم مع ذلك بالمزيد من هذا ، تسرب « التحول » الى بعض المقاوم . ومن داخل هذا ، تسرب « التحول » الى بعض اعماقها . ربما دون ان تدري . تحول .. ينقف انكماشها ، وخوفها . هذا العنف في المقاومة والرغبة في الانكماش في الوقت الذي تريد ان تتوقف فيه عن لعبة «التعرف» مع القناعة بأنها لن تسقط في المدينة ـ كان يفضح شبقها بالمدينة ، وباحتضان المعاصرة وقبول معطياتها . « كان عالم مصر بحرا جبارا صفيقا تمتد منه آلاف الايدي وتطل منه آلاف الابتسامات ، كابتسامات الجنيات والنداهات خادعة تدعوها وتسهل لها ـ خوض الماء ـ .. » لقد رأت في مصر فقراء وجوعى وشحاذين وحرامية ونساء ذوات طلاء ، وتحول زوجها من خفير نظامي في البوابة كما تصورته الى شيء اقرب ما يكون الى الخادم .. رأت ابتسامات خبيثة .. رأت المخازي .. الا ان ذلك لم يفسد الحلم في عقل « فتحية » تماما : « بقيت مصر العظيمة في نظرها والشر في كل مكان » . واذا كان الشر والوحل والقبح في القاع فالنجاة في العوم .. والافندي العاري كاليد المهولة تريد أن تجذبها الى هذا القاع حيث الوحل والطين والقبح حيث ـ السقوط ـ .. هل تسقط ؟. أبدا لن يكون .. وبيننا الايام يا مصر .. ان انشطارها هنا نابع من توق التحقق في حركة الزمن في بحر مصر من جهة ، ومن الخوف من السقوط في (بحر مصر) من جهة .. انها تقاوم ما في مصر .. الحضارة . لكن التمدن أحيانا يأتي من مقاومة هذه الحضارة على نحو ما .. فيها موقف الانسان داخل قهره الخاص . لكنه قد يضيق بقوى انسانية جامحة من مقاومة سقوطه هو .. من حيث يظهر في شروطه فيه كما لو أنه كان يمارس عملية السقوط من البدء . انه قدر الانسان الذي لا يستطيع له كفا : « في مدينة كبيرة كهذه مليئة بالذئاب » . الذئب الافندي يريد أن « يلتهم » فتحية ، ويضمها الى قائمة الضحايا . ففي رأيه « لا علاج لانكماشها على نفسها وخوفها منه ومن مصر .. الا أن يأتيها عساها تكشف الانكماش وتأنس الى ناس المدينة » .. يريد أن يحضرها بسقوطها .. ان يصهرها في عالم لا يعرف العزلة .. ويدفع كل من فيه الى التصيد . ان السقوط هنا هو قبول حضاري اتسع وشمل خطوطا اوسع من تلك التي تحتوي القدر الخاص . بل اقدارنا دوائر صغيرة تتصل بدائرة كبيرة هي قدر كوني شامل لا يعرف التحيز .. او التمرير . والافندي استجابتها الحضارية بكل زخم الحياة وحضورها .. والخرق المتسع في ممارسة الحياة في حجرة خالية مقفولة تفح فيها الاشياء والزمن والموت . كان لا بد أن تغوص في القاع حيث الاشعاع والطين .. فالحلم والحقيقة التقيا في لحظة واحدة .. وحين سهمه نفذ ، احست أن مصر ذاتها تنفذ الى جسدها المرتعش المهزوم

المبهور .. وتسرب الى داخلها .. لقد بدأت تتحول أثناء هذا « النفوذ » من استسلام مغلوب الى استسلام مستمتع .. وهي مع هذا كله لا تصدق ما يجري ..

— ٤ —

الاشارات التي أرادها يوسف ادريس ، أبعد من أن تكون تصوير امرأة وقعت في براثن رجل ذئب . ففكرة (المدينة الوحش) مثلا موجودة في الادب العالمي بكثرة .. المدينة التي لا ترحم من يعيش فيها حيث تستلب منه براءته ، ونسق اخلاقياته . لكن المدينة هنا تعني (التطور) لا الوحش . والعوم هنا فوق القاع ، يعني قانون المدينة العصرية التي لا بد ان تعيش في صيرورة دائمة نحو شكل جديد في اعماقنا أو واقعنا .. وان ما نقدمه من تضحية احيانا في سبيل التسرب اليها ، والتداغم معها ، لن يعيقنا عن غسل الطين عن أرجلنا . يجب قبول هذا الافندي .. قبول المدينة بسقوطها وسموها على الانكماش والخوف . فالمشكلة هنا ليست مشكلة سقوط بمعنى مجرد بل بدلالات .. عندنا واقع يتحكم فيه نسق أخلاقي له علاقات متشابكة ، متوضعة بشكل ما ايضا في المجتمع الصناعي المتقدم ، واننا مقبلون بسرعة فائقة نحو هذا الواقع الذي يتمثل - حياتنا شيئا فشيئا . وما يحدث للبلاد المتقدمة سيحدث لنا ، ولا بد ان تعرف كيف نتعرف على هذه المدينة قبل ان ننخل فيها ، وأن نرتفع عن « القاع » ونعرف العوم . وان نقود هذه المياه قيادة عصرية متقدمة متطورة . لذلك نرى « فتحية » في النهاية ، ترجع الى المدينة ، بينما يرى « حامد » في هذه المدينة « كابوسا خانقا بشعا » يرفض الرزوح تحته والاستسلام له . انه أصبح لا يطيق حتى مشيه في شوارعها وهو يغادرها .. لا يقدر أن يفهم ما يجري أو ما جرى فيها وفيه ولا يريد أن يتحمل « السقوط » كي يحظى ببهائها الخادع الجميل بعد كل شيء . انها حالة رفض لكل ما هو مغاير لطبيعته وللحدود التي رسمها لنفسه .. فارادته سميكة .. اللعنة المغرية أصابت « فتحية » فقط .. وهزمتها مصر .. في الطريق الى القطار .. ضرب حامد الواجهات المضيئة ، والعربات ، والاسفلت متسللا منسحبا مع عائلته من المدينة الكبيرة الراقدة في صمت ولا مبالاة .. وحين عاد الى البلدة .. غافلته « فتحية » .. وهربت .. عادت الى مصر .. ألقت بذاتها في هذه المدينة .. تعيش فيها بكل ما فيها من اياب وسلب . متقدمة نحو العصر الحديث مع الزمن المتحرك ضد السكونية ، وبارادتها هذه المرة .. لا بارادة القدر .

● دريد يحيى الخواجة



العماد مصطفى طلاس في كتابه

الرسول العربي وفن الحرب

بقلم : حامد حسن

اذا انسجم الكاتب مع موضوعه وارتاحت له نفسه ، وتفتح له وجدانه ظهر ذلك في حرارة ألفاظه وانسياب تعابيره ، ووضوح افكاره واكتناز صوره .

وهذا ـ كل هذا ـ لمسته وتأكدته وانا أقرأ كتاب « الرسول العربي وفن الحرب » للعماد مصطفى طلاس فهذه المميزات والخصائص تنتظم الكتاب من المقدمة حتى الكلمة الاخيرة منه .

ومن الانصاف للمؤلف والتقدير لجهوده ، أن نعتبر هذا الاثر خطوة متقدمة وجريئة ومتميزة في كتابة التاريخ بالروح العلمية الموضوعية لبعدها وتجافيها وانعتاقها من الطريقة التقليدية . اسلوبا وفكرا ، وهدفا واخراجا .

هذا « المنهج » العلمي الذي اختطه المؤلف لكتابه وأخذ نفسه به يقوم على التحليل وريازة الاحداث ، وربط الاسباب بمسبباتها .. هذا « النهج » هو ما كنا نتطلع اليه ولا نتمكن من الوصول ، ونفتقر ولا ندركه، ونحس بالحاجة اليه وتقعد بها الهموم والعزائم والمثبطات دون تحقيقه.

وهناك ظاهرة لا تقل أهمية وأثرا عن العديد من الظاهرات التي أبرزها هذا « المنهج » بل هي من طبيعته ومستلزماته . هناك « الجرأة والتمرد » على تلك « المسلمات » التاريخية . الجرأة والتمرد والانعتاق من « المقولات » التي ثبت بطلانها كالاساطير والخوارق والمعاجز والاغاليط التي تملأ تاريخنا ، وتكتظ بها عقولنا وافكارنا .

انه يعلن ثورة حقيقية في هذا المجال ـ مجال كتابة التاريخ ـ ويحض ، ويلح ، ويلخص على انتهاج الواقعية والموضوعية والتخلص من ربقة « التفكير التقليدي » لتنطلق عقولنا واقلامنا وألسنتنا في سبيل الحقيقة والبحث عنها وتصيدها .

تلك الخرافات والخوارق التي حشرها الكتاب والمؤرخون اليهود والاعاجم والشعوبيون ـ كما يقول المؤلف ـ في التاريخ العربي فشوهوا جماله وأضاعوا حقائقه وأعاقوا مسيرته ، وضربت جذورها في تفكيرنا.

ومن أوضح الادلة على جرأة العماد طلاس ، وانعتاقه من قيود التقليد قوله : **اذا كان الرسول العربي قد انتصر بفضل الخوارق فما قيمته كقائد ؟ وكيف يحتذي به المسلمون ؟؟**

هذا القول العظيم الحكيم ذكرني بقول أحد المستشرقين لبعض المثقفين من المسلمين وهو يحاوره : أنت تنظر الى محمد كنبي يوحى اليه فتراه عظيما ،

اما أنا فانظر اليه كانسان متفوق متميز بعقله فأراه أعظم !!

كان محمد واقعيا بعيدا عن الخرافات والخوارق الخيالية اذا أراد شيئا هيأ له اسبابه ، وأعد له عدته . هذا ما يقوله العماد طلاس ، وفي هذا القول من الدلالة على عظمة محمد ، أضعاف أضعاف ما في أقوال كتاب سيرته ، ومؤرخي حياته وأعماله الذين يربطون أعماله وعبقريته بالخوارق والمعجزات .

ويقول : انه لو اطلع – والضمير للرسول العربي – على ما حشره كتاب السيرة من الخوارق والمعجزة في حياته واعماله لما رضي عن ذلك قط . لان الاسلام دين المنطق والعقل ، دين الفطرة السليمة ، ولم يرض محمد بمعجزة تنسب الى الاسلام الا معجزة القرآن .

وتطبيقا للنهج أو المنهج العلمي الذي قيد به مشروعه . والزم به قلمه ، فانه اعتمد دراسة البيئة – بيئة الجزيرة العربية – التي نشأ فيها الرسول العربي ، وكانت مسرحا لاعماله العسكرية ، والاصلاحية وبناء المجتمع الجديد .

واعتماده دراسة البيئة سهل عليه ، لا بل يسر له فهم الاحداث ودراسة الشخصيات ، وبالتالي تقدير النتائج والحكم بها وعليها من المقدمات .

هذه « النظرية » قال بها أجدادنا العرب القدامى في عصور مبكرة ، وقبل ان يقول بها علماء الاجتماع والاجناس الغربيون .

لقد قال بها الفارابي ، وابن مسكويه ، وابن خلدون ، وتوسعوا في التدليل عليها فطبقوها على الاصقاع والقارات والامكنة ، وعللوا بها اختلاف الالوان والطباع ، والاخلاق ، وكل الفوارق بين الجماعات .

ومع اننا نحن العرب كنا السابقين الى اكتشاف هذه الحقيقة العلمية ، فاننا لم نستفد منها عبر تاريخنا الطويل فيما كتبناه ودرسناه وحللناه ، بل اكتفينا بربط الحياة والانسان ، وحركية التاريخ « بالسبب الواحد » وانكرنا دور الانسان كفاعل في الحياة وأحداث التاريخ . ولجأنا – نتيجة لذلك – الى تفسير الظاهرات الطبيعية والاجتماعية بالخوارق والمعجزات .

لهذا لا نكون مغالين ولا مبالغين اذا قلنا : ان ما جاء في مقدمة كتاب « الرسول العربي » يعتبر « منهجا » لدراسة التاريخ ومنطلقا لكتابته بالروح العلمية من جديد ، كما انه ثورة في حياتنا ، ونقلة من السكون والعطالة ، الى الحركية والانطلاق والانعتاق .

ودراسة بيئة الجزيرة العربية الحارة صيفا لدرجة ان انسانها يشتوي لحم صيده على لظى حجارتها « وقمت فجمعت الحصا فاشتويته » كما يقول البحتري . كما أن هذا الانسان يصطلي قوسه وأسهمه اللائي بها يتنبل لشدة زمهريرها في الشتاء كما يقول الشنفرى .

هذه البيئة بحكم طبيعتها ووقوعها على درجة معينة من درجات العرض والطول ، وسقوط الاشعة عليها عمودية او نصف مائلة تعطينا انسانا له طبيعتها وخصائص هذه الطبيعة . فهو جلد ، صبور صلب ، رهيف الاحساس مستوفز الاعصاب ، قلق ، سريع الحركة لا يعرف الاطمئنان والاستقرار ، محب للمخاطرة والمغامرة .

ويستنتج المؤلف من التشابه المتبادل بين الطبيعة والبيئة والانسان . ان هناك « وحدة » في المكونات الجسمية والخلقية العامة بين أبناء الجزيرة العربية . وهذا بدوره يشكل أو يقيم « وحدة قومية » ، أدركها محمد بحسه السليم ، وعمل لها بعقله الحكيم ، وحقق هذه الوحدة .

ولا يفوت المؤلف وهو الدقيق الملاحظة أن يقول : ان بعض العلماء يقولون ان مناخ الجزيرة العربية في العصور السحيقة كان يختلف عما هو عليه اليوم فقد كانت ذات انهار وجنان .. الخ وحدث تغيير جغرافي بدل من بنية الارض .

هذه « الفرضية » القائلة بتغيير بنية الشكل العام للجزيرة العربية اصبحت اليوم حقيقة لا خلاف عليها ، ولا أدل على صحتها من تلك الانهار المتدفقة من الذهب الاسود – البترول – وما تختزنه هذه البقعة في جوفها من احتياطي هذه المادة ، ولما كانت هذه المادة

مشكلة من المواد العضوية كالغابات والنباتات والحيوانات فلم يبق هناك ادنى شك في ان هذه الارض كانت ذات انهار وجنان ، وغابات ونباتات وكان مناخها ـ تبعا لذلك ـ يختلف عما هو عليه الآن .

وتطبيقا لقاعدة « الشك درب اليقين » يبدي تشككه في بعض « المسلمات » التاريخية منها : الشك في بعض أنساب العرب ، فلم ينزلها منزلة الحقائق الثابتة التي يدعمها العلم والبرهان والتجربة ولايسلم بصحتها تسليم النقلة الجهلة الغفلة . ولكنه يعرض شكه ، أو تشككه بلباقة وذكاء وحياد علمي فيقول : على الرغم من الملاحظات التي يبديها بعض المستشرقين فانه لا يسعنا اهمال ما شيده علماء الانساب .. ولكن لا لأنه بناء حقيقي ، بل لانه تصوير لما كان « شائعا » عند العرب .

ومن تحفظاته التي تفرضها الروح العلمية قوله عن « الزباء » : ان هذه القصة ظلت تروى في عصور الاسلام الاولى بعد أن تباعدت كثيرا عن أساسها التاريخي الصحيح .

ومثلها : تشككه في حب امريء القيس لابنة القيصر والثياب المسمومة . لان كتب الرومان والسريان لم تشر اليها .

وحين يذكر الحجرالاسود يقول : « يقال » انه سقط من السماء .

ولكن ..

عند ذكرخديجة زوج الرسول نراه ينقل أقوال المؤرخين : ان الرسول تزوجها وعمره خمس وعشرون سنة . وانها كانت تكبره بخمسة عشر عاما . اي ان عمرها يوم زواجها من الرسول كان اربعين عاما.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا !! ان السيدة خديجة انجبت سبعة أبناء ذكورا واناثا وهم القاسم ، والطاهر ، والطيب ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وكلهم بعد سن الاربعين ، سن اليأس عند الغالبية من النساء !! فهل أقر العلم أن بعض النساء يلدن بعد الخمسين ؟ وهل تعتبر السيدة خديجة شذوذا بين النساء ؟؟ ولماذا لم يشر المؤرخون الى هذه الحالة الشاذة ؟ أم ان هذا من بعض ما في تاريخنا من الاخطاء ؟؟ تلك الاخطاء التي يجب تمحيصها ، والوقوف عندها !

كما أن المؤلف لم يناقش أقوال المؤرخين في ابي طالب عم الرسول وانه مات مشركا!!مع أن كتب السيرة حافلة بذكر جهاد ابي طالب وحرصه وكفالته ورعايته ودعمه ودفاعه عن محمد ورسالته .

أبو طالب تصدى لقريش وتحداها ، ونافرها ، وكابرها قولا وفعلا وهاجرها وقاطعها في سبيل نصرة محمد ، وتمكين دعوة محمد .وأقواله وخطبه واشعاره مبثوثة في كل كتب التاريخ حول هذه القضية ويمكن القول لابي طالب في سبيل الرسالة من التمكين والدعم ما ليس لكثير من كبار الصحابة ، ومع هذا لا نجد من تعرض لذلك وناقش هذا التاريخ !. وهذا التاريخ كما يقال ، أو كما يشير المؤلف ليس أهلا للثقة .

هذا ما طاب لي ان أعلقه على كتاب الرسول العربي وفن الحرب ، اما الجانب العسكري ان صح التعبير فلست من ذوي الاختصاص لاحاول تقديره واعطاء رأي فيه .

ومع أن موضوع الكتاب يكاد يكون علميا في مجمله وتفصيله فان الطابع الادبي يميزه وينسحب على صفحاته ، فالالفاظ مطمئنة ، لا قلق ولا نفور ، والجمل منسابة لا تقديم ولا تأخير الا لغرض بياني ، وما يقال في كتاب « الرسول العربي » من حيث الاسلوب وطريقة التحقيق يقال عن كتابه الكبير «الثورة العربية الكبرى» فتلك الوثائق الخاصة ، وتلك الارقام المحددة يطغى عليها اسلوب أدبي جذاب ندي ، يلطف من جفاف الارقام ، ويشد القارىء شدا فيقبل بنهم وشوق على المتابعة والاستيعاب بفضل هذا الاسلوب الرشيق المشوق !!

كما يمتاز هذا الكاتب المؤرخ الاديب باجادة « المقدمات » لكل ما يكتبه ، فكأنه يريد ان يعطيك الكتاب ملخصا قبل الشروع بالقراءة ، او يريد ان يركز في ذهنك ما يريد توجيهك اليه . وما أشبه هذه « المقدمات » او الكلمات الجامعة الموحية بتلك « الدساتير » الرياضية التي تتمتع بخاصية « الاحتواء » لكل المعادلات الرياضية !!

الدريكيش : حامد حسن

الندوة العالمية للأدب الاسلامي

عقدت الندوة العالمية للادب الاسلامي جلساتها في دار العلوم ندوة العلماء لكهنئو الهند فيما بين ١١-١٣ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ الموافق ١٧-١٩ نيسان ١٩٨١ م ، في قاعة مكتبتها العامة الجديدة .

ولقد حضر في الندوة اكثر من مائتي مندوب للجامعات ومراكز العلم والادب الاسلامية من القارة الهندية والبلدان العربية وغيرها منهم ١٥٠ مندوبا من الهند ، وأكثر من خمسين مندوبا من خارج الهند ومن أهم الجامعات ومراكز العلم والادب الاسلامية التي حضر مندوبوها في الندوة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، وجامعة قطر ، وجامعة الامارات العربية المتحدة وجامعة القاهرة ، وجامعة الاردن ، وادارة الشؤون الدينية في قطر ، ورئاسة القضاء الشرعي في قطر ، ورئاسة القضاء الشرعي في ابو ظبي ، ومركز الدعوة الاسلامية بالشارقة ، ووزارة العدل لسلطنة عمان ، وغيرها من مراكز ومعاهد اسلامية وأدبية اخرى في العالم العربي .

ومن الهند جامعة علي كره الاسلامية ، وجامعة ملية اسلامية في دهلي ، وجامعة لكهنئو ، وجامعة اله آباد ، وجامعة كلكتا ، وجامعة حيدر آباد وجامعة دهلي ، وجامعة بنارس ، وجامعة كاليكوت وغيرها من الجامعات العصرية والمعاهد والمراكز العلمية والادبية بالاضافة الى الجامعات الاسلامية الاهلية المختلفة المنتشرة في البلاد الهندية ، ومراكز الادب والعلم والمجامع الاسلامية وغيرها ، كما حضر مندوبو الصحف والمجلات من الهند والبلدان العربية ، مثل مندوب جريدة « الندوة » مكة المكرمة ومندوب صحيفة «الامة» الصادرة في الدوحة قطر ، ومندوبو الصحف الاسلامية الصادرة في الهند .

وكان للندوة فرعان ، فرع للغة العربية ، وفرع آخر للغة الاردية والانكليزية والفارسية ، فعقدت جلسات الفرعين في قاعتين مختلفتين ، وقدمت فيهما نحو ثمانين بحثا ، كان اكثر من أربعين منها في العربية والبقية كانت في اللغة الاردية ثم الانكليزية ثم الفارسية

رأس الجلسات المشتركة العامة سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رئيس دار العلوم ندوة العلماء وناب عنه في الفرع العربي أديب العربية المعروف معالي الشيخ عبد العزيز أحمد الرفاعي من الرياض ، واختير الاديب الاسلامي المعروف الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا الاستاذ المساعد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض مقررا عاما للندوة ، وكان مساعده في هذا العمل فضيلة الشيخ

محمد مصطفى المجذوب الاستاذ في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بالاضافة الى الامانة العامة للندوة، وناب عنه في رئاسة جلسات الفرع الاردي والانكليزي الاستاذ السيد صباح الدين عبد الرحمن رئيس المجمع العلمي المعروف بـ « دار المصنفين » في أعظم كره.

بدأت الندوة في الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية، واستمرت جلستها الافتتاحية الى الساعة الثانية عشرة ظهرا، وافتتحت الندوة بتلاوة من آي الذكر الحكيم، ثم قرأت اسماء أهم الحاضرين، وأهم الرسائل الواردة، ثم قدم الرئيس كلمته المنشورة على الصفحات التالية، ثم ألقى كل من معالي الشيخ عبد العزيز الرفاعي الرياض المملكة العربية السعودية، وسماحة الشيخ عبد الله ابن ابراهيم الانصاري مدير الشؤون الدينية في قطر، والدكتور فتحي عثمان عميد كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض كلمة عن الوفود.

ذكر فيها كل واحد منهم اهمية الموضوع، واثنى على دار العلوم ندوة العلماء لسبقها في عقد ندوة عالمية علمية في الادب الاسلامي، وتطرق كل واحد منهم الى ذكر داعيها سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، والثناء عليه لاهتمامه بالموضوع.

استمرت جلسات الندوة من مساء يوم الجمعة الى مساء يوم الاحد، وقد طلب مقرر الندوة من اصحاب البحوث أن يلخصوا بحوثهم في أفكارهم المهمة حتى يستوعب الوقت المعين للندوة اكثر بحوثها، فكان تأثير ذلك أن الجلسات العربية السبعة للندوة قد استوعبت اربعين بحثا، كان أغلبها بأقلام السادة الضيوف العرب، كما ألقيت في مختلف جلسات الندوة كلمات توجيهية وأنشد الشعراء قصائدهم التي بلغت في عددها نحو العشر.

ولاهمية موضوع الندوة، ولكونها اول ندوة تعقد في الادب الاسلامي أراد مندوبوها أن لا تنتهي جلساتها الا على توصيات تضم الافكار المهمة في مجالات الادب الاسلامي فشكلت في صباح اليوم الثالث لجنة لقبول المقترحات ودراسة البحوث المقدمة، ثم صياغة توصيات منها، اختير لها ستة اعضاء وهم :

١ ـ معالي الشيخ عبد العزيز أحمد الرفاعي ـ الرياض كرئيس للجنة

٢ ـ والدكتور فتحي عثمان ـ جامعة امام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض ـ عضو

٣ ـ والدكتور عجاج الخطيب ـ جامعة الامارات العربية المتحدة ـ عضو

٤ ـ والدكتور يحيى وهيب الجبوري ـ جامعة قطر ـ عضو

٥ ـ والدكتور عبد الله عبد الشكور كامل ـ جامعة القاهرة مصر ـ عضو

٦ ـ والاستاذ واضح رشيد الندوي ـ دار العلوم ندوة العلماء لكهنئو الهند ـ عضو

البحوث المقدمة للندوة باللغة العربية

١ ـ الادب الاسلامي وعناصره المميزة لفضيلة الشيخ عبد الله الانصاري

٢ ـ نحو أدب اسلامي معاصر للدكتور عبد الرحمن رأفت باشا

٣ ـ الشخصية الاخلاقية للادب العربي للدكتور احمد فرح عيد عقيلان

٤ ـ دور ندوة العلماء في الادب الاسلامي للاستاذ شمس تبريز خان

٥ ـ دور المؤرخين في الادب الاسلامي للاستاذ محمد يونس نجرامي الندوي

٦ ـ الادب كما يريده الاسلام لفضيلة الشيخ محمد مصطفى المجذوب

٧ ـ ملاحظات حول تعريف الادب الاسلامي للدكتور عبد الباسط بدر

٨ ـ الخصائص الايمانية للادب الاسلامي للاستاذ عدنان النحوي

٩ ـ الصحافة الاسلامية في القرن العشرين ودورها في الادب الاسلامي للاستاذ حمزه الحسني الندوي

١٠ ـ اختيار النصوص الادبية من وجهة النظر الاسلامية للاستاذ عبد الحميد غراب

١١ ـ اختبار النصوص الادبية من وجهة النظر الاسلامية للشيخ محمد سلطان ذوق الجاتكامي

١٢ ـ المجامع الاسلامية ومراكز الادب الاسلامي في كيراله للشيخ محمد الفيضي

١٣ ـ أدب المواعظ والخطب في العهد الاموي للدكتور عبد الحليم الندوي

١٤ ـ شعر الجهاد في مقاومة الغزو المغولي للاستاذ مأمون فريز جرار

١٥ ـ روائع من أدب التراجم والطبقات للاستاذ عبد الله الحسني الندوي

١٦ ـ الحركات الهدامة في النقد العربي الحديث للدكتور احتشام احمد الندوي

١٧ ـ مبادىء في الادب والدعوة للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني

١٨ ـ منهج التربية الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد الله العلي المحمود وقدمها نيابة عنه الشيخ علي بن صالح المحويتي

١٩ ـ الحاجة الى تدوين جديد لتاريخ الادب العربي للدكتور حسين عطوان

٢٠ ـ تحديات التغريب التي تواجه الادب العربي المعاصر للاستاذ أنور الجندي

٢١ ـ كلمات وكتابات الامام ابن الجوزي من روائع أدب المواعظ للدكتور غريب جمعة

٢٢ ـ أدب الصحوة الاسلامية للاستاذ واضح رشيد الندوي

٢٣ ـ القرآن الكريم واللغة العربية للدكتور جميل سعيد

٢٤ ـ موقف الاسلام من الشعر للدكتور عبد الله على الحامد

٢٥ ـ من اساليب التربية النبوية للدكتور علي جماز

٢٦ ـ الادب الاسلامي في التراث التاريخي والجغرافي للدكتور محمد فتحي عثمان

٢٧ ـ بيئات الشعر الاسلامي في زمن رسول الله ﷺ للدكتور يحيى الجبوري

٢٨ ـ أدب الدعوة الاسلامية للاستاذ بدر الحسن القاسمي

٢٩ ـ دراسة الكتب الدينية في ضوء الادب للاستاذ محمد هاشم القاسمي

٣٠ ـ تأثير الاسلام على اللغة الاردية للدكتور محمد حسان خان

٣١ ـ اللغة العربية في موكب الاسلام للاستاذ ثابت ادريس الخطيب .

٣٢ ـ مفهومات أولية عن الادب الاسلامي للدكتور عباس محجوب محمود

٣٣ ـ تأثير الاسلام على اللغات الشرقية للدكتور فؤاد فخر الدين

٣٤ ـ شعر الصحابة مدى العناية به للشيخ عبد العزيز الرفاعي

٣٥ ـ اللغة العربية وأثرها على اللغة الكجراتية للاستاذ محمد عبد السورتي

٣٦ ـ المكانة الادبية لكتابات ومؤلفات الامام الدهلوي للاستاذ سعيد الاعظمي الندوي

٣٧ ـ ادب التنكيت الاسلامي في اللغة الاردية للسيد صدر الحسن الندوي

٣٨ ـ الادب العربي والحديث النبوي للسيد محمد مظفر الهاشمي الندوي

٣٩ ـ نظرة اجمالية على تاريخ النقد العربي من وجهة النظر الاسلامية للدكتور السيد ابراهيم الندوي

٤٠ ـ مؤثرات أجنبية في جوانب من منهج تربية الناشئة من الادباء للدكتور محمد مريسي سعد الحارثي

٤١ ـ كعب بين زهير نسبه وشعره للشيخ ابو المحفوظ كريم المعصومي

٤٢ ـ الادب الاسلامي ربيع للادب العربي للشيخ محمد سعيد المجددي

٤٣ ـ وسائل نشر اللغة العربية في البلاد الاسلامية للدكتور زكريا البري وزير الاوقاف المصري

٤٤ ـ الاقليات الاسلامية ودور اللغة في ربطها بالعالم الاسلامي للدكتور عبد الله الشكور كامل

٤٥ ـ في وحدة التراث الاسلامي وخصائصه للدكتور محمد صالح جمال بدوي

٤٦ ـ الادب الاسلامي والحياة للشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

وقصائد شعر القاها :

١ ـ الشيخ عبد العزيز احمد الرفاعي
٢ ـ الدكتور زاهر عواض الالمعي
٣ ـ الشيخ أحمد فرح العقلان
٤ ـ الشيخ محمد مصطفى المجذوب
٥ ـ الشيخ احمد محمد صديق
٦ ـ الشيخ عبد الله ابراهيم الانصاري
٧ ـ الشيخ محمد ناظم الندوي
٨ ـ الاستاذ عبد الله علي الحامد
٩ ـ الاستاذ عدنان النحوي
١٠ ـ الاستاذ مأمون فريز جرار

كما تلقت الامانة العامة قصائد شعر للشعراء الآخرين نخص بالذكر منهم : الشاعر الجزائري الاستاذ محمد الخضر السائحي .

وقد قدمت في الفرع الاردي والانكليزي والفارسي بحوث بلغت نحو خمسة وعشرين بحثا .

كلمة تحية وترحيب

القيت في الندوة العالمية للادب الاسلامي

لابي الحسن علي الحسني الندوي

رئيس دار العلوم ندوة العلماء ـ لكهنئو

رئيس الندوة العالمية للادب الاسلامي ـ لكهنئو

عضو رابطة الجامعات الاسلامية ـ الرباط

عضو مجمع اللغة العربية ـ دمشق

عضو مجمع اللغة العربية ـ الاردن

عضو مجمع اللغة العربية ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، أما بعد !

حضرات الاساتذة الكبار ، وعلماء اللغة العربية والآداب والمشتغلين بالتربية والتعليم ، والتأليف والبحث والتحقيق في مختلف أرجاء العالمين الاسلامي والعربي .

أحييكم بتحية الاسلام ، وبتحية القرآن الذي جمعنا على صعيد حب اللغة العربية ودراستها ، ووصل النهار بالليل والشباب بالشيب في خدمتها والغيرة عليها ، وايثارها على لغات الامهات والآباء ، والبلاد والاوطان ، فلولا القرآن الذي نزل بهذه اللغة ، ولولا الرسول الذي نطق بها ، ولولا المكتبة الاسلامية العربية التي هي من أغنى مكتبات العالم ، والتي اسهم في تكوينها وتوسيعها وتجميلها علماء العرب والعجم ، لما تسنى لبلد عجمي يعاني مشكلة اللغات ، ويخوض معركة صراع الثقافات والحضارات ، ولا يرتبط باللغة العربية ارتباطا عنصريا ولا مناخيا ولا تاريخيا ، ولا اقتصاديا وسياسيا ، أن يعقد ندوة عالمية في الادب العربي ، ويدعو اليها صفوة الادباء والباحثين في العالم العربي ، ولا يشعر في ذلك بمعنى من معاني « التطفل » وحب الفضول ، ولا بشيء من الاقتحام والمغامرة ، وتخطي الحدود والآداب ، فيلجأ الى اعتذار وتعليل وتبرير .

ان هذه الندوة العالمية للادب الاسلامي تعقد في بلاد لم تكن اللغة العربية فيها في فترة من فترات التاريخ لغة النطق والتفاهم ، ولغة الديوان والحكومات ، ولغة الرسائل والمكاتبات . وان كان ذلك محسوبا على هؤلاء المسلمين الذين كانوا ولا يزالون يقرأون القرآن باللغة العربية ، وهي لغة صلواتهم وعباداتهم ، لكن سادتنا العرب ـ وأرجو عدم المؤاخذة ـ لا يتخلون عن التبعة ، فلو وصل المد اللغوي والثقافي والحضاري الذي احتضن مصر والشام والعراق الى أسوار هذه القارة الهندية وتوغل فيها ، كما توغل في ربوع الشرق العربي ، وربطها الخيط النوراني الذي انبثق من الجزيرة العربية في فجر الفتح الاسلامي ، لكان لهذه

البلاد شأن غير هذا الشأن ، ولما احتجتم الى وسيط وترجمان .

ولكن بالرغم من أن اللغة العربية لم تكن في يوم من الايام لغة النطق والتفاهم على مستوى الشعب والجمهور صلة هذه القارة باللغة العربية وحركة التأليف والتدوين عميقة وقديمة ، وقد قدر الله ان تظل هذه البلاد متمسكة عبر القرون والاجيال بعلوم الكتاب والسنة مسايرة لركب التأليف ، والانتاج العلمي السيار ، حين ساق اليها في طليعة الدعاة والغزاة ، وفي مقدمة الكتيبة المؤمنة المغامرة في اوائل القرن الثاني الهجري، المحدث الكبير الربيع بن صبيح السعدي الذي يقول عنه الجلبي في « كشف الظنون » هو أول من صنف في الاسلام ، أو كان يلي أول المصنفين في الاسلام كما قال بعضهم ، وكان قد خرج مع عبد الملك بن شهاب المسمعي من مطوعة أهل البصرة ، فمات بأرض الهند في سنة ستين ومئة ، وكان في موته شهيدا خارجا في سبيل الله ، حياة للعلم وبعث للهمم وحفز للعزائم ، وتأمين لمستقبل هذه البلاد العلمي والتأليفي .

ولم تكن عناية هذه البلاد وأبنائها بعلوم الكتاب والسنة التي توفرت لها الدواعي القوية ،من ايمان وعقيدة وحب وعاطفة حاجة وضرورة ، بل تخطت الى اللغة العربية وآدابها ، وتاريخ هذه البلاد في خدمة اللغة العربية والعناية بها ، والاتصال بأئمة اللغة واقطابها ، واحتضانهم وايوائهم ، قديم ، فكان الامام البكيري رضي الدين أبو الفضائل الشيخ حسن بن محمد الصغاني (م ٦٥٠ هـ) من رواد وضع المعاجم الكبيرة ودواوين اللغة ، من مواليد هذه البلاد ، قد ترعرع وبلغ أشده واستكمل دراسته بمدينة لاهور ،وكان دائم التردد الى مسقط رأسه ،وبلاد نيطت بها تمائمه ، وقد سارت بتصانيفه الركبان ، وخضع لعلمه علماء الزمان ، قال السيوطي :

« انه كان حامل لواء اللغة » وقال الذهبي : « ان اليه المنتهى في اللغة » وقال الدمياطي : « انه كان اماما في اللغة والفقه والحديث » ومن مصنفاته « العباب الزاخر » في اللغة في عشرين مجلدا ، ومجمع البحرين في اللغة ، والنوادر في اللغة والتراكيب ، وكتب أخرى في أسماء الحيوانات عدا مؤلفاته في النحو.

وقد ظلت عناية علماء الهند باللسة العربية وآدابها مستمرة على مر العصور والاجيال ، ولم تكن هذه العناية تقليدية ـ سائرة على خط واحد من وضع المعاجم الكبيرة وتلخيصها ، بل كانت لهم فتوح وابتكارات ، وزيادات تكاد تكون فريدة في المكتبة العربية العالمية الواسعة ، فقد عنى العلامة محمد طاهر الفتني (م ٩٨٦ هـ) بشرح غريب الحديث ، فألف كتابه العظيم « مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار » في اربع مجلدات كبار ، يقول العلامة السيد عبد الحي الحسني في كتابه « نزهة الخواطر » : « جمع فيه المؤلف كل غريب الحديث وما ألف فيه ، فجاء كشرح الصحاح الستة وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود ، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم (انتهى) » ومؤلفات علماء الاسلام كثيرة في موضوع غريب الحديث ، كما يعرف أهل هذه الصناعة ، ولكن الذي مارس تدريس الحديث الشريف ، وكان من المتبصرين الحاذقين لهذا العلم والذين يواجهون المشكلات في تدريس هذا الفن ، وشرح الحديث عمليا ، يعرفون ميزة هذا الكتاب ، وعلو كعب المؤلف ورسوخ قدمه في فهم الحديث وسعة نظره فيه .

ويعرف أهل البصر والمشتغلون بالتدريس والتأليف أن موضوع المصطلحات العلمية وشرحها وتحديد معانيها والوصول فيها الى اللباب وفصل الخطاب من ادق العلوم ، والمؤلف في هذا الموضوع من أعظم المؤلفين مسؤلية وتحرجا فان المصطلحات كالخارطة للسفن والمراكب والطائرات ، فان ادق خطأ في خطوطها التي تضبط المراكب والطائرات ، فان أدق خطأ في خطوطها التي تضبط المراكب والطائرات ، وتحدد الجهات والغايات قد يكون سببا لضياع هذه البواخر والطائرات أو انحرافها عن الغاية المقصودة ، وكان من شجاعة علماء الهند ومغامرتهم ، وثقتهم بالنفس ، ومكانتهم في الثقافة الاسلامية العربية ، ان تناولوا هذا الموضوع الدقيق للتأليف ،ومؤلفات أهل الهند في هذا الموضوع هي الفريدة في هذا الباب والخطيب في المحراب ، وعليها الاعتماد منذ ما ألفت في فهم المصطلحات العلمية واستخدامها ، فألف الشيخ عبد النبي الاحمد نكري كتابه « جامع العلوم » المشهور بدستور العلماء في اربع مجلدات ، وألف الشيخ محمد أعلى التهانوي (وكلاهما من رجال القرن الثاني عشر) كتابه « كشاف اصطلاحات الفنون » وهو كتاب عظيم النفع تلقاه المشتغلون بالعلم في البلاد بالقبول ، وأثنوا عليه ، لانه يغني عن مراجعة آلاف من الصفحات

ومئات من الكتب ، وقد جاءت فيه عصارة من دراسات المؤلف الواسعة العميقة ، ورحيق معلوماته العذب الصافي ، وهو في ذلك كنحلة تمتص من الازهار والاوراد ، وتصب العسل المصفى .

وتوج هذا المجهود العلمي ، والعناية الدقيقة المخلصة بعالم اللغة ، مآثرة العلامة السيد مرتضى بن محمد البلكرامي المشهور الزبيدي، التي تجلت في كتابه العظيم « تاج العروس في شرح القاموس » في عشر مجلدات كبار ، ولا أعرف – في حدود علمي – أن معجما في أي لغة من لغات العالم الحية عني به هذه العناية الفائقة وفكر في شرحه وتنقيحه والزيادة فيه ، فأصبح موسوعة لغوية ، وقد ولد السيد مرتضى في الهند في قرية لا تبعد عن هذا البلد الذي نلتقي فيه بعدا كبيرا، وقد كانت من توابع هذه المدينة ، وهي مدينة كبار العلماء والادباء والشعراء والمؤرخين ، كان في مقدمتهم مولانا السيد غلام علي البلكرامي صاحب السبع السيارة وهي سبعة دواوين له بالعربية ، وصاحب ابتكارات وزيادات في الشعر والعروض وتوليد المعاني والتفنن في العيال، وقد شغل كتاب « تاج العروس » سمع الزمان وبصره ، فتنافس في انتساخه والحصول على نسخة منه كبار سلاطين العصر وملوك العالم .

ومما يجب أن يسجل في تاريخ الادب العربي، وينتبه له المتتبعون لمسيرة الادب العربي وتطوراته ، ان الهند الخاضعة لنفوذ الفرس الادبي والثقافي التي كانت تعيش على فتات مائدة العرب في اللغة والادب انجبت في مختلف عصورها من استطاع أن يسمو على الاسلوب التقليدي الذي كان يسيطر على العالم العربي من أقصاه الى أقصاه . بعد ان ظهر كتاب المقامات للحريري على المسرح الادبي – ولا مؤاخذة فان أبا زيد السروجي كان ممثلا في مسرحيات مختلفة – فكان المثال الوحيد الذي يحتذى في الانشاء والكتابة العربية ، وقد كان ذلك كتغير الفصول ، وحلول الربيع والخريف ، أو كالاوبئة التي تؤثر في المزاج تأثيرا عاما لايخلو منها قوي وضعيف وسليم وسقيم، وقد غشيت العالم العربي بل العالم الاسلامي ، سحابة من تقليد أسلوب الحريري ، ولكن قد ظهرت من أفق الهند البعيد عن مهد اللغة العربية وأساليبها الاصيلة رجال كانوا يبدون كيراعات وحباحب ، في ليلة مطيرة مظلمة ، كتبوا بقلم عربي أصيل ، وفي اسلوب ما يجري مع الطبع ، وهذه الظاهرة الادبية أو البدعة في شريعة الادب العربي المتبعة شرقا وغربا تحتاج الى دراسة عميقة .

وكان من هؤلاء الافذاذ العلامة محمود الجونفوري – وهو من مدينة مجاورة في هذه الولاية الشمالية – (م ١٠٦٢ هـ) فالذي يقرأ كتابه الفرائد شرح الفوائد يتعجب لانشائه المترسل واسلوبه العلمي التحليلي، وبعده عن السجع والتنميق الذي كان له سحر على أصحاب الصناعة الادبية والشادين باللغة العربية .

واذا لم تكن الهند المجلية في مضمار التحرر من قيود السجع والقوافي ، والبديع والصنائع اللفظية، وايثار جانب المعاني على جانب زخرفة الالفاظ وارسال النفس على سجيتها ، واطلاق عنان القلم ، فقد كان السبق في ذلك والزعامة لنابغة العرب ، وامام فلسفة التاريخ ، العلامة عبد الرحمن بن خلدون التونسي ، ولمقدمته العظيمة الفريدة التي هزت العقول والاذواق ، وشقت طريقا جديدا للانشاء والبحوث العلمية ، اقول اذا لم يقدر للهند ان تكون هي المجلية في هذا المضمار ، وقد كان طبيعيا لانها كانت في آخر حدود العالم الاسلامي وتحت نير الحكم العجمي السياسي والثقافي ، فقد كانت المجلية في هذا المضمار . فقد نبغ فيها الامام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (م ١١٧٦ هـ) فألف كتابه « حجة الله البالغة » والكتاب – علاوة على مكانته في موضوع أسرار أحكام الشريعة وفلسفة التشريع الاسلامي – مثال فريد لسلامة الذوق الادبي ، ونصاعة اللغة ، وقوة العبارة وانسجامها وبعدها عن السجع البارد، وتقليد أسلوب الحريري ، وهو يعد بحق النموذج الثاني للنثر الطبعي السلسال ، والتعبير العلمي العامر ، بعد مقدمة ابن خلدون ، والذي يقرأ فصله « المدنية العجمية عند بعثة الرسول ﷺ » في كتاب « حجة الله البالغة » يحار لرشاقة العبارة والتدفق البياني وسهولة اللغة وعذوبتها .

وقد نبغ بعده علماء كتاب في الهند ، كانت كتاباتهم في السير والتراجم والبحوث العلمية والتاريخية تختلف عن كتابات معاصريهم في البلاد العربية الصميمة ومراكز الثقافة العربية في عذوبة العبارة وخفة الروح وتنوع المادة والترسل ، ونخص بالذكر منهم العلامة محسن بن يحيى الترهتي صاحب « اليانع الجني في اسانيد الشيخ عبد الغني » وهو كتاب مشرق الديباجة عليه رواء العربية الفصحى ، ورشاقة الاديب القدير وعلامة الهند الامير السيد صديق حسن القنوجي

البهوبالي (م ١٣٠٧ هـ) والمؤرخ الكبير العلامة السيد عبد الحق الحسني (م ١٣٤١ هـ) صاحب « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ـ ثمانية مجلدات.

وهنا اسمحوا لالفت نظركم الى حقيقة تاريخية أدبية وانقل سطورا من كلمتي التي ألقيتها في مهرجان ندوة العلماء الكبير المنعقد في ٢٥ـ٢٨ شهر شوال عام ١٣٩٥ هـ .

قلت :

« من سمات علماء الهند المبارزة انهم قادوا الحركة الادبية الانشائية في شبه القارة الهندية ، وكانوا من الدعائم القوية السامقة التي قام عليها قصر الادب الرفيع ، والنثر الفني بعد ثورة ١٨٥٧ م ، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة ادبية خاصة لا يزال لها انصار واتباع ومقلدون ، وكان كثير منهم رائد نشاط جديد في الانشاء والتحرير والنقد وتاريخ الادب والشعر ، ولا تزال مؤلفاتهم هي المرجع الاصيل والعمدة في هذا الموضوع ، ولم يكن في الهند ذلك الفصام النكد بين علوم الدين والادب العصري ولغة البلاد ، ولم تكن تلك الفجوة التي وقعت في بعض البلاد بين علماء الدين والشادين بالادب والشعر ، والهائمين بهما ، الفجوة التي جنت على الدين والادب في وقت واحد » .

وكانت مؤسسة ندوة العلماء التي تلتقون في رحابها في مقدمة من أنكرت على هذا الفصام النكد بين الدين والادب ، وتكوين معسكرين متنافسين، معسكر العلماء والدعاة ، ومعسكر الادباء والكتاب في لغة البلاد والمؤلفين في آدابها ، وانكرت على احتكار الادباء المتزعمين للادب للغة والانشاء ، والنقد والتاريخ، وقد تجلت هذه الحقيقة وهذا الاستنكار في عبارة احد المتتسبين الى ندوة العلماء ، اسمحوا لي ان انقلها منقولة من الاردية الى العربية والكاتب يتحدث عن رجعية التقدميين من الادباء يقول :

« الادب الذي كان اجدر بأن يرفض السير على خط واحد رسمه القدماء ، وكان أحق بأن يتعير من الجمود والتقليد من أي مؤسسة علمية ومدرسة فكرية ، ان الادب الذي رضع بلبان الجدة والجرأة والذكاء والتذوق بالجمال ، ويرتفع اساسه ـ بالتعبير الادبي ـ على حب الجمال في كل شيء ، وعلى الشغف بالازهار والاوراد في كل حديقة وروضة ، وفي كل غابة وواحة ، قد وقع ـ مع اسف ـ فريسة العصبية التقليدية ، واصبح أسير العادات والرسوم ، وقلما نجد الادباء والنقاد في هذا العصر يتجاوزون حدود التعريف بالادب والانشاء الذي رسمه المؤلف اول أو المؤرخ للادب القديم ، ويتخطون رسومه التي قررها هو ، الامر الذي انتج ان كل اديب يترسم خطى الاديب الذي سبقه في رحلته الادبية دون ان يطمح الى زيادة أو ابتكار او تطوير في ذخائر النماذج الادبية، انما يتم اختيار عدة اشخاص مثاليين للادب والكتابة فيقلدهم كل أديب ومؤرخ تقليدا اعمى ، ويجتر آثارهم واسلوبهم .

وما اصدق قول شاعر الاسلام محمد اقبال تعبيرا عن هذه المدرسة الادبية التقليدية تقليد الببغاء .

« ان هذه المدرسة تدور كثور الطاحون حول محور واحد قديم » :

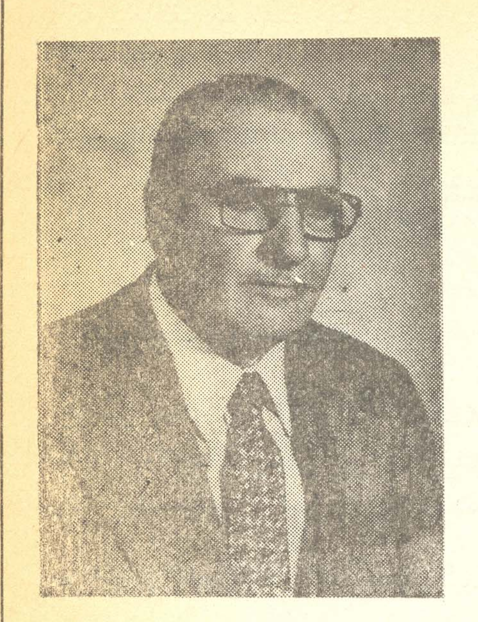
وكانت اول من نادت بضرورة استعراض المكتبة العربية من جديد ، وغربلتها ونخلها واثارة دفائنها وكنوزها وابراز محاسنها وبدائعها ، وان كانت في غير مظانها ، وعند من يعتبر من اغنى الناس عن الهيام بالادب والقدرة على التعبير وابعدهم عن دست الادباء والكتاب ، ووضع مناهج جديدة لتعليم اللغة العربية وآدابها ، تعلم الدين والادب في وقت واحد ، وتطبع على السليقة العربية ، وتثير المواهب الفطرية ، وتعيد الثقة بصلاحية هذه اللغة ومسايرتها لكل عنصر وموضوع .

لكل هذه الاسباب ، ولهذه الركيزة الادبية التاريخية لم يكن من المستغرب ان تنظم ندوة العلماء هذه الندوة العالمية للادب الاسلامي ، وتدعو اليها كبار الاساتذة والمعنيين باللغة العربية وآدابها ، والتربية الاسلامية ومناهجها ، وقد كانت الاستجابة الكريمة التي لقيها منظمو هذه الندوة دليلا على اخلاص الداعين، وذوق المدعووين الذين قطعوا مسافات بعيدة ،وتحملوا صعوبات السفر لتلبية هذه الدعوة وتداول الآراء والفكر في هذا الموضوع الكبير الخطير .

ومرحبا بالقادمين الكرام وشكرا للاساتذة العظام .

والحمد لله أولا وآخرا .

من الأدب المهجري



الشاعر فارس بطرس

بقلم : نعمان حرب *

« يسر مجلة (الثقافة) ان تقدم الى القارىء العربي فصلا من المؤلف الشيق الذي كتبه الزميل نعمان حرب عن الشاعر فارس بطرس من البرازيل . و قد اصبح هذا المؤلف في دار الثقافة للطباعة والنشر في دمشق . وسوف يعيش الاديب والكاتب والشاعر مع فارس بطرس فترة من الزمن يجني من حديقة شاعريته باقة فواحة عطرة ويشنف سمعه بالانغام العذبة المنبعثة من قيثارة الحنين والامجاد والفضائل التي تميز بها الشعر المهجري » .

من هبات النسيم الناعمة ، الواردة من الشرق ، يشم المهاجر رائحة الوطن الحبيب .

يفتح رئتيه ، لنشق هذه النسيمات الندية .

يكشف قلبه المثقل من طول النوى والهجران .

يعرض صدره الواجف من شدة الشوق والحنين وذلك لاستقبال الشذى المعطر الوافد من الاهل والاخلة على أجنحة الغيوم .

هذا الشذى المعطر بأنفاس التربة العربية المزوج بعنقات الشلال المزغردة ، بمياه الانهار الهادرة بحفيف الاشجار المورقة ، بزقزقة العصافير المغردة .

هذا الشذى المعطر من بلاده الحبيبة ، المتنقل مع ندى الضحى .

انه ينقل اصوات الشبابة في ترانيم الراعي وثغاء الخرفان والماعز عند تفقد الكلأ ، وصهيل الخيول تتبارى في حلبات السبق ، وحنين النياق عندما تزايل معاطنها .

هذا الشذى المعطر ، المغلف باوراق شفافة بيضاء صنعتها أنامل القدر في معامل الوجود ، ينساب من افلاك الشرق الى رحاب الغرب ، الى محطات المبعدين ، مجردا نقيا صافيا . لا يحمل طابع البريد ولا خاتم الزمان والمكان ، ولكنه يحمل اليهم صور الاهل والاحبة وخلجات قلوبهم ، ونفحات صدورهم .

ويدخل هذا الشذى الى النفس المضطربة ، لا لينعشها ويعلو بها ، ولكن ليسوقها الى اعماق الالم واليأس والمرارة . ويعريها من قمصان الصبر والسكوت والانتظار .

هذا هو المغترب في محطة حياته .

يعيش بقلب مقسم ، وبروح مجزأة .

قلب يرقص فرحا لكل ضحكة تشرق في بلاده .

ويذوب حرقة بكل جرح ينزل فيها .

روحه ترتفع الى السماك الاعلى عندما يبتسم ثغر العز والمجد ، وتتفطر اسى وحزنا عندما تهجم غاشية من غاشيات الزمن .

انه يتعاطف مع اهتزازات ارضه . ويتفاعل مع تموجات بلده .

يحمل هموم وطنه واوجاعه اينما حل ورحل ويبقى طيلة سنوات اغترابه ، ذلك السفير المتطوع للخدمة بدون اي راتب او تعويض . المغترب مؤمن برسالة أمته العربية .

يدافع عن قضاياها وحضارتها .

يغامر بمصيره وبمستقبله

يضحي بماله عند الكارثات ، ويقدم دمه دفعا للنائبات . ولا ينفك يتغنى بتراثها الخالد ، بما فيها المشرق ، بالمستقبل الزاهر الذي تنشده .

ويا لعمق الجرح اذا كان المغترب شاعرا !!

ويا لصوت القيثارة الحنون اذا كان من يحرك اوتارها ذلك المبدع المفتون بصيحات الثكالى والايامى .

ان الشاعر مرهف الحس . يعبد قضايا امته ووطنه اكثر من أي مخلوق على وجه البسيطة حتى ولو كانت حبيبة قلبه وروحه .

يحمل قلمه في معركة الصرير على الطرس . ويفجر طاقته في حومات الدجنه ، ويعزف مكنونه على قيثارة اليقظة والثورة ، ويرسل آهاته في اعماق الليل كي ترددها على شفاه الفجر جحافل التمرد والعصيان .

حينذاك يأتي شعره :

صافيا رقراقا كالنمير .

مدويا مجلجلا كالزئير .

اية نكسة تثير كيانه وتفقده راحته .

اية لسعة سامة تهيج ضميره ووجدانه .

اية غاشية هوجاء تلهب سعيره ودخانه .

وتخرج الصرخة شعرا ، او نثرا .. كالحمم

وتتجاوب اصداؤها في الوجود .. كالقنابل

وكم أجاد شعراء وادباء المهجر بمنظومهم ومنثورهم على مدار التاريخ ؟!

فكانت قصائدهم ومقالاتهم نذيرا للاجيال الصاعدة ودستورا لجهاد المجاهدين . لها طعم خاص . ونكهة خاصة .

ومع الحنين الى الوطن تتناثر قبسات الشعر الرفيع المرصع بالوزن والقافية ، والمجنح بعذوبة الفصحى وبهائها ، فتنير الزوايا الملمة في بقاع العروبة ، وترسم لابنائها صور التضحية والفداء وطريقة المحافة على التراث والكبرياء ، كي تستفيد الانسانية والحضارة من خطوات العرب المثالية النادرة المتفردة بذاتها في ديوان البشرية والعرب ، على ممر الاجيال ، هم بناة الحضارة والانسانية وصانعو الفضائل والقيم العالية .

وقد انشد الشاعر فارس بطرس كغيره من شعراء العرب المهجريين قصائد عامرة في كل منحنى ، وفي كل معنى ، وكلها تبرز بوضوح شاعريته الخصبة ، وفكره الخلاق واسلوبه المتجدد وفكره الصافي .

انها أناشيد الجراح والحنين الى الوطن .

انها اللحن الخالد على شفة الزمن .

انها جراح وحنين :

فاستمع الى بعض منها :

يا شباب التجديد ويا أمل الآتي
ويا فجر جيل وعي قادم

طاقة العقل في الرجال شموس
وعقول الرجال اغنى المناجم

حرروا العرب من تقاليد جهل
وانشروا العلم ثورة في المراقم

انقذوا الامة التي انجبت بالامس
فتحا وسؤددا ومكارم

واحفظوا حرمة البلاد وما فيها
تبقى من العدو المهاجم

انشئوا وحدة الجيوش وعودوا
لعدو جان على الافق جاثم

وحدة تنقض التخلف والجهل
وتبني للنصر اقوى الدعائم

وحدة تملك الصواريخ والبترول
والعلم وتبني جيشا منيعا حازم

وحدة تهدم القديم وما عمم
جهلا من كل قزم وغاشم

ويقول في قصيدة عن معركة تشرين :
وثبت أمتي بجيش وعزم

كوثوب الاعصار في الشطآن
زحفت باللهيب ، بالموت،بالارواح

بالاحمر النجيع القاني
تخرق الافق بالجيوش وتستولي

على كل اجنبي جان
يا لها ساعة بها الارض مادت

ثم كادت تختل بالدوران
في سهول تجري البطولات فيها

مثل جري الخيول يوم رهان
وقف البرق يسأل الارض عن اقوي

دوي يجتاح اقصى مكان
فأجابت هذي العروبة تنقض

انقضاض الاحرار من قحطان
بعد أن فجر « الفريق » نضالا

فاق مجدا من كل « ماضي زمان »
وكماة الصاروخ تنشر امجادا

ونصرا يقضي على الطيران
أمة تسترد ما سلب الطاغي

وتقضي على قوى البهتان
امة العرب ، أمتي ، أي مجد

حققت صنعه لاسمى الاماني
من على ضفة «السويس» استفاقت

وثبة المجد لاحتلال المغاني
وثبت ثم دمرت خط « بارليف »

انتصارا ما بين يوم وثان

وجيوش « الجولان » تجتاح افقا
بالمنايا ، بالعز ، بالفرسان

وتلتها جيوش بغداد والمغرب
تصلي الاعداء بالنيران

وتهز الدنيا بمعركة كبرى
دفاعا عن حرمة الاوطان
قادها « حافظ » لعهد المعالي
« أسد » في مدجج العنفوان

لا يفل الحديد الا حديد
من شباب وفتية شجعان

ليس في كل ما على الارض من وغد
وحقد احط من « عبراني »

* * *

سيدور التاريخ دورته الكبرى
ويلغي عبادة الاوثان

وتنطلق احلام وأماني الشاعر فارس بطرس من الحيرة التي ملكت عليه لبه ونفسه ، وتنتقل به الى عالم روحي حيث الدراري تسبح وتتثاءب ، والنجوم تضطرم وتشتعل ، والى السماء الصافية حيث تشدو الطيور ويهدل الحمام ، ويهمس بين اجنحتها نسيم الشرق العليل . ويطير الى العلى كالنسر في عنفوانه وتحليقه كي يناجي هذه الاحلام التي تلتهب في صدره كالجمر ، وهذه الاماني التي تداعب أوتار قلبه كالريشة المحناة بالدم .

يقول :

لست ادري ، يا منيتي ، كيف جئنا
والتقينا نمشي الهوينا سكارى؟

أمن السحر حاكنا الله اسرارا
لنهوى العلا ؟ ونهوى العذارى ؟

أم من الشعلة التي تضرم النجم
اشتعالا ينساب نورا ونارا ؟

هل انا في الحنين وحدي ملام
ان اطعت الهوى . وصنت الذمارا ؟

او اذا حطمت يداي قيودا
حطمت امتي ، وشلت أسارى

علنا نملأ الفراغ الذي اوحش
قومي تعطشا واصطبارا
علنا نطلق الشباب الذي
يغزوا المعالي تطورا واقتدارا

علنا نهدم التجمد ، والدولة
« بعث » تؤيد الاحرارا

علنا نهدم القديم ونبني
من اماني العلى جنودا مهارا

فننادي الابطال من كل جيل
كي نخوض الوغى ، ونمحو العارا

ونرد الارض السليبة ملكا
ثم نبني الامجاد والازدهارا

ويضم التاريخ معركة « الجولان »
مجدا لامتي وانتصارا

في هذه الزفرات ، في هذه الشهقات المنبعثة من اعماق النفس الانسانية ، ترتسم على لوحة القدر صورة المغترب بكل ما في قلبه من لوعات وما في صدره من اصداء ، وما في روحه من حنين : الى تربة بلده ، الى سهولها ، الى صخورها الى اعشابها واشواكها ، ويصعد الشهقة تلو الشهقة ، والآهة في اعقاب الآهة ، حسرة ولوعة وبكاء . ويخشى ان يفاجئه ملاك الموت فيوحى الاحياء باعادته جثة هامدة الى ديار الجدود، كي تنعم روحه من عليائها بالرقدة الاخيرة بين حنايا الارض ، وفي اعماق الصرود . نادبا حياة الغربة حالما بالعودة الى خربا :

ويقول فارس بطرس :

ان انا مت في غربتي
مبعدا عن ديار الجدود

صاحبي خذا جثتي
وادفناها بتلك الصرود

حيث « دنيا » ترى عودتي
لي وفاء لماضي العهود

ايه « دنيا » يا لوعتي
ما تقضى لنا هل يعود ؟

انت دنيا بها قسمتي
من تكاوين هذا الوجود

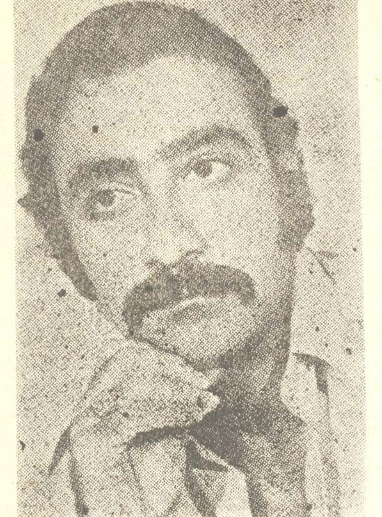
وايادي الرزايا التي
ابعدتني هنا .. لا الصدود

غربة الشاعر في الدنيا طويله — يا جليله
واغاني الحب تستهوي هديله — في الخميله
همه رصد الرؤى في كل ليلة — ووسيله
والرؤى سيان ان كانت قليلة — وجميله

هذا غيض من فيض ، حواه المؤلف الجديد ، كي يكون ينبوعا صافيا لكل من يرغب ورود المناهل العذبة في ديار الشعر المهجري فيتعرف الى الادباء والشعراء المغمورين في المهاجر .

السويداء — نعمان حرب





جذوة العروبة

للشاعر: جورج يوسف شدياق

حتام ننكر أصلنا العربي
والام نخفض هامنا لهم
ياكبرياء النفس .. هل أفلت
ما بالنا والساح تعرفنا
يا دهر ، هل خارت عزائمنا ؟
أصبحت أعجب من مواقفنا
تتقاصر الافهام عن سبق
أوفى الاباة هم الألى كتبوا
شلت يمين الحر في وطن
هذا المطاف الى العلى عسرت
واعلم بأن العزم في دمنا
عرب بماضينا وحاضرنا
عرب .. ورغم الخلف يجمعنا
عرب .. سل التاريخ يعرفنا
عرب .. تشد عرى تضامننا
هذا الغراس سمت منابته
اخلاصنا السامي لامتنا

ولنا الفخار بذلك النسب
وملاعب الهامات في الشهب
شمس المروءة عن حجى العرب
شعبا كموج البحر مضطرب
وكبت جياد العز من تعب
حر يبيع ضميره وأبي
في زحمة الاهواء والارب
تاريخنا بالنار واللهب
ما استل سيفا في رحى الغضب
أرزاؤه .. فانهض الى الغلب
لم تخب جذوته ولم تغب
عرب بكل شهامة الحسب
هدف المصير ، وقسوة النوب
ان لم تصدق .. عشه عن كثب
كف الاباء .. ووحدة الارب
كرمى لعين المرتع الخصب
اخلاص كل مجند عربي

ان الفخار لدى الكرام عروبتهم ، وان تنسبه ينتسب
هذي مناقبنا تضيء لنا الظلمات رغم غياهب الحجب
الذروة الشماء شامخة تلهو بمفرقها يد السحب
هوت النسور صريعة ، ففدت قمم النسور مطارح اللعب
غدر الزمان بنا فوالهفي وثنى عزيمة نخبة النخب
بالامس أعمى التبر أعيننا واليوم قد تعمى من الذهب
لا بارك الله يدا غدرت بالارض .. بالتاريخ .. بالكتب
هتفت بنا الساحات تطلبنا فعلام نهتك حرمة الطلب
عدوى التعصب ليس يمنعها آس الخداع ، ومبضع الكذب
ان العروبة رغم موقفنا منها ، تظل دعائم العصب
الامة العرباء واحدة فعلام نخشى سوء منقلب
هذا الثرى نسقيه من دمنا لا من ضروب الهوج والصخب
ان الصمود أمام عتوتهم اسمى من الشحناء والشغب
بعث الاذى وقف على يدهم لا بارك الله يد العطب
لم نجن من اشواكهم ثمرا فالشوك يدمي كف محتطب
هذي المظاهر كيف تسكرنا والخمر مأتاها من العنب
سيف من الفولاذ في يدهم ونظن أن السيف من خشب
أضحى التراب منال مغتصب وغدا الثرى نهبا لمنتهب
لم ينس خد الشعب صفعتهم مهما التقى طوعا على سبب
الغاشم الباغي تهددنا أطماعه ، بالويل والحرب
ارفع جبينك يا أخي لهم فجبيننا أوفى من الخطب
واملك أمام الدهر ناصية تلهو بها ـ زهوا ـ يد العبب
وارفض بما دون النجوم سما ء ، فالسماء طريق كل نبي
والنسر ملعبه الذرى أبدا فانهض اليها غير مضطرب

حاشى لمثلك أن يطأطيء جبهته لسفاك ومغتصب

المجد بالآلام نكتبه   لا بالاسى والذل والعتب
ما ضر لو أعطيت في شرف   بعضا من الدم ، أو من الادب
الموت في الامرين خاتمة   للطاعنين بها ، وللنجب
وطني .. أنام الشعب عن خطر   وغفت ماربه ولم تثب
لا بد أن يأتي الزمان على   وطني ، ونفهم لعبة اللعب
الوعي في الاحداث غايتنا   لبناء صرح الامة الخرب
اني بعيد لست أنكره   لكنني ما حدت عن نسبي
هم العروبة بعد متقد   تنثال جذوته على هدبي
أطعمت وقده من دمي أبدا   ولقد وضعته موضع الحطب
ما شذ قلبي عن محبتها   أسلو بها في الحزن والطرب
اضرمت روحي دونها طمعا   بالحب ، لا بالمال والنشب

• • •

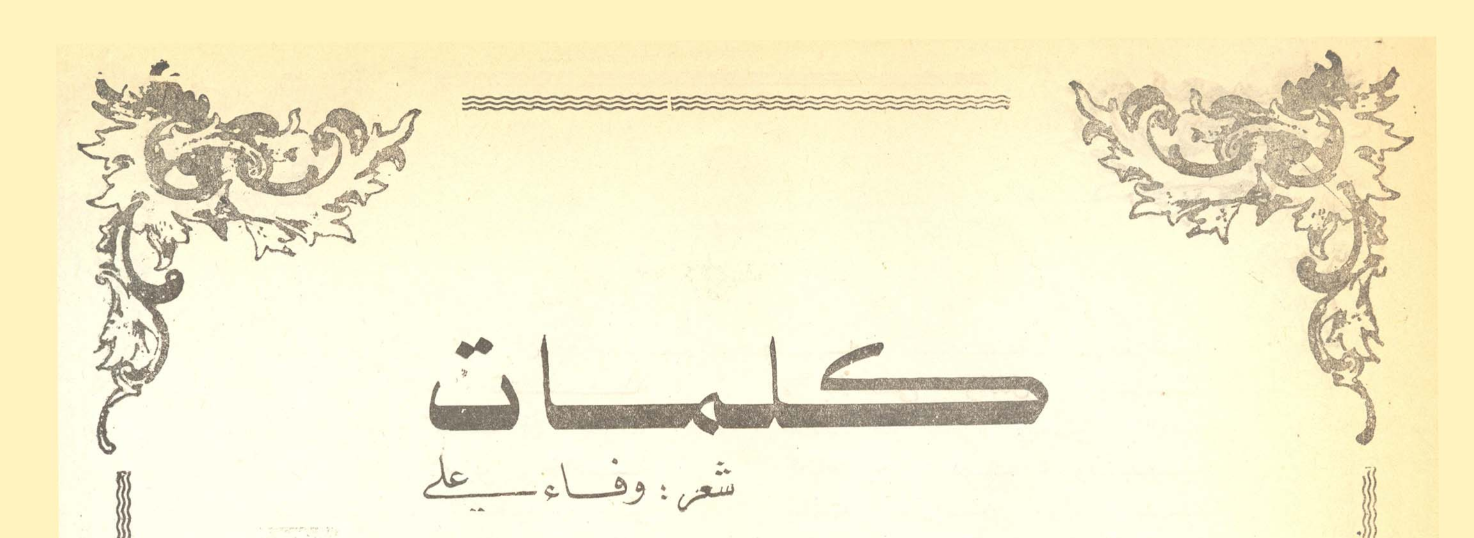
من قال تبنا عن محبتها   انا ـ وحق الله ـ لم نتب
أعطت وأغنت عيشنا أبدا   من منكم يطوى على سغب
أرست دعائمها على كرم   هل ينكر الكرم الاصيل غبي
نمشي على درب الكفاح معا   ونسير من قطب الى قطب
وجه العروبة نحن جبهته   كالسور دون المعقل الاشب

• • •

لو شئت نيل العز في وطن   في مصر ، أو في الشام .. في حلب
أو كنت في لبنان تنقذه   من عتوة الاحوال والرعب
أو كنت خلف البحر مغتربا   خل الحياء ، وقل انا عربي
شرف العروبة جل غايتنا   والنصر مأمل كل مغترب

جورج يوسف شدياق



كلمات

شعر: وفاء علي

كلمات ...! ما زلت أتوسد في ظلالها ... جفن الشمس !

وأقطف من لألائهـا .. نجـوم الاحـلام ..!

كلمـات نمنمهـا الحب — فتهافت يشربهـا القلب
كلمات جاءت مسكرة — فالراح .. الراح لهـا نهب
سكرى من وهج يسكبه — في الرفة ان غمز الهدب
من عطر يدين بها أرج — من قلب لوعه الحب
صحراء ضلوعي ندّاها — فاخضر ـ وما ظميء ـ العشب !
والعمر تموج نيسنة — وتضرج بالامل الدرب

★ ★ ★

حيرى !! أجراح هادرة — أم حلم يغمرني عذب
حيرى !! أيعيش هوى طفل — وغدا أو بعد غد يحبو ؟!

★ ★ ★

النار ..! تحرق أوردتي — والنار بحرفك لا تخبو
آمنت بحرفك يحملني — ويطير .. وعالمه رحب
آمنت به ، وله أحيا — وله أهفو .. وله اصبو .!

٧ـ٥ـ١٩٨١ — وفاء علي

حركة النشر في نادي الرياض الأدبي

بقلم : سمر روحي الفيصل

— ٢ —

ثقافة المسلم
في وجه التيارات المعاصرة

صدر الكتاب عن النادي الادبي بالرياض ضمن سلسلة كتاب الشهر (رقم ١٢) وهو للدكتور عبد الحليم عويس . ينطلق الكتاب من وجهة نظر محدودة هي أن الاسلام غدا يقف موقف المدافع امام التيارات الفكرية المعاصرة ، وقد راح المؤلف ينتقي من هذه التيارات اكثرها شمولا واتساعا ليقيس ثقافة المسلم امامها وليحضه في اثناء مواجهتها بحصن حصين مكين وقد توخى ان يكون الكتاب وسطا يفهمه القارىء العادي ، ويقبل عليه الدارس المتابع المثقف . وقد قسمه الى سبعة فصول هي :

١ ــ أساسيات في الثقافة الاسلامية .
٢ ــ بناء الثقافة الاسلامية .
٣ ــ الثقافة الاسلامية والعقائد المعاصرة
٤ ــ الاسلام والروابط بين الناس
٥ ــ الاسلام والتيارات الاجتماعية الحديثة
٦ ــ الاسلام والتيارات الاقتصادية الحديثة
٧ ــ الاسلام والنظم السياسية

مصطلح الثقافة كما يراه المؤلف لا يضم اي تعارض بين الثقافة والحضارة والمدنية ، لانها جميعا مظهر الرقي الانساني ودليل مستواه . ولهذا السبب نراه يتتبع مفهوم الثقافة عند الشعوب القديمة والحديثة. فعند العرب يعني المصطلح التقويم والتهذيب وبمعنى التمكن والغلبة ، وفي اللغات الاوربية هناك صلة وثيقة بالزراعة ، زراعة الارض بعد تهذيبها واعدادها . وفي اللاتينية تهذيب الروح والتهذيب الرباني ، أي عبادة الله على اعتبار ان عبادة الله صقل للنفس وتهذيب لها. « ومنذ العهد الروماني ارتبط معنى الثقافة بالعلوم الانسانية ، اي العلوم الشخصية التي تنفصل فيها كل أمة عن الامم الاخرى ، كعلوم الدين واللغة والآداب التي تدخل فيها الفلسفة والفنون . أي العلوم غير العملية وغير الطبيعية » . يخلص المؤلف من هذ[ا] التتبع الى تعريف الثقافة على أنها الصورة الحي[ة] للامة ، لانها تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها وهي التي تضبط سيرها في الحياة وتحدد اتجاهها فيه . انها عقيدتها التي تؤمن بها ومبادئها التي تحرص عليها ، ونظمها التي تعمل على التزامها ، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار ، وفكرها الذي تود ل[ه] الذيوع والانتشار . ثم ينطلق المؤلف الى تحديد صف[ة] الاسلامية للثقافة فيرى انها الشخصية الاسلامية الت[ي] تقوم على العقيدة والشريعة والاخلاق المستقاة م[ن]

مصادر الاسلام الاساسية ، وهي مجموعة الصفات والمقومات الفكرية والخلقية التي تشكل الانسان المسلم وفق ركائزه الاسلامية ، سواء كان هذا التشكيل على مستوى الصفات الفردية أو الفلسفة الاجتماعية او النظرة الكونية .

يضيف المؤلف الى كلامه السابق ما نصه ان الثقافة كانت في الماضي هي الشخصية الحضارية للامة ، وكان من الممكن التعبير عن الامة بثقافتها ، بل كان من الممكن تقسيم العالم الى ثقافات . ولكن تقدم وسائل المواصلات ، وبخاصة مواصلات الفكر ، والنزعة الغربية الرامية الى فرض وحدة ثقافية غربية مادية على العالم المعاصر .. هذان العاملان قد احدثا التحاما وتشابكا بين ثقافات الارض ، بحيث اختلطت الاسلاك وأصبح يمر من خلالها كلها في الصين او اليابان أو في ألمانية الغربيية والشرقية ، سلك واحد يكاد يشمل الشحنات المنبثة في كل الاسلاك . هذا السلك احدث الارتباك والتشابك بين الاسلاك ، وافقد اكثرها أجزاء كبيرة من مقومات ثقافته ، هو سلك الثقافة الغربية .

يلتفت المؤلف بعد ذلك الى ان الثقافة الاسلامية وحدة لا تتجزأ بين العقيدة والشريعة والاخلاق ، ثم يعرف بالعقائد المعاصرة ويقيس الثقافة الاسلامية منها ، كما يلتفت الى موقف الاسلام من التيارات الاجتماعية الحديثة ، فيعالج مصطلح المسألة الاجتماعية من حيث مفهومها ونشأتها وتطورها ، وخصائص المنهج الاسلامي في معالجتها . ويتناول أخيرا موقف الاسلام من التيارات الاقتصادية الحديثة والنظم السياسية .

نقد الرواية

من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة

صدر الكتاب عن النادي الادبي بالرياض ، ضمن سلسلة كتاب الشهر (رقم ٢٠) وهو للدكتورة نبيلة ابراهيم سالم . وفي اعتقاد المرء ان هذا الكتاب يسد ثغرة واضحة في الدراسات النقدية التي تتناول الاعمال القصصية ، لان المكتبة العربية تفتقر الى كتب تحقق التواصل بين الدراسات اللغوية وتطبيقاتها في الادب القصصي . صحيح ان عنوان الكتاب « نقد الرواية » اكثر اتساعا من مضمونه ، واكثر بعدا عن ان يكون هذا المضمون خاصا بالرواية وحدها ، الا ان الصحيح أيضا هو أن العمل القصصي يلقى خدمة نقدية واضحة من هذا الكتاب .

يستند منهج الكتاب الى محاولة التفريق بين لغة الشعر ولغة القصة . ثم الى عرض منهجين نقديين استفادا من الدراسات اللغوية الحديثة وبيان تطبيقهما النقدي في رواية حضرة المحترم لنجيب محفوظ .

لغة الشعر ، لغة القصة :

تؤكد المؤلفة على أن لغة الشعر خاصة به وحده ومن واجب الدارس دراسته من خلالها . لان مهمة لغة الشعر هي المحافظة على اطاره الموسيقي الذي لا بد أن يكون ترددا لايقاع الشاعر النفسي .

ومن مهمة هذه اللغة ايضا الاحتفاظ برؤية الشاعر وحسه العاطفي في الصدارة . ولا يمكن ان يحدث هذا من خلال الوظيفة المباشرة للغة ، بل من خلال استخدام جماليات اللغة كلها ، من القدرة على التصوير الى القدرة على صنع الرمز ثم استلهام الالفاظ المشحونة بالدلالات والتأجج الشعوري ، ثم القدرة على الجمع بين هذا كله في تصوير شعوري موحد .

اذا كان النقاد لم يختلفوا منذ زمن طويل حول وظيفة لغة الشعر . فانهم اختلفوا حول وظيفة لغة القصة ، كما اختلفوا حول المنهج المثالي لنقدها . وقد أصبح شغل النقاد اليوم بخاصة المشتغلون بالدراسات اللغوية الحديثة البحث في مدى الاستفادة من هذه الدراسات في نقد العمل القصصي . فالنقاد التقليديون يعدون اللغة نقطة البداية في نقد الرواية ، على العكس من لغة الشعر التي تعد البداية والنهاية معا . ذلك ان القصة لا تلغي الواقع الخارجي كما هي الحال في الشعر ، بل تحيله الى عالم ساحر ساخر تتحرك فيه الشخوص والاشياء بوصفها رموزا لما يجري في عالم الواقع . واللغة في هذه الحالة ليست سوى

وسيلة لصنع هذه الرموز التي يلتحم بعضها ببعض لتكون مناظر وحركات وشخوصا وتجارب . أما النقاد الاسلوبيون فيرون أن المشكلة الاساسية في النقد التقليدي للعمل القصصي هي أن اصحابه يحتكمون الى الحكم الذاتي لا لقوانين موضوعية . واذا كانت المادة الاساسية التي يتألف منها العمل القصصي هي اللغة التي يتألف من تركيبها الرموز والصور والشخوص والحركة والفكرة ، واذا كانت اللغة في حد ذاتها نظاما متكاملا ، فان الجهد ينبغي أن يتركز حول التركيب اللغوي للوصول الى الشيء الثابت والدائم الذي يختفي وراء الآراء الذاتية المختلفة . فمهمة الكاتب ، من وجهة نظر هؤلاء ، تتمثل في اختيار الكلمات التي تصلح لان تكون اشارات ارموزا مناسبة تماما للتجربة التي يود الكاتب ان ينقلها الى الناس ، وذلك من بين الكلمات التي تبدو معجميا أو اصطلاحيا متشابهة . ثم تأتي مهمة الناقد الذي يغوص في الالفاظ والتراكيب ليبحث :

أولا : عن الشحنات الدلالية في الالفاظ وعلاقة هذه الدلالات بعضها ببعض .

ثانيا : جوهر المعنى الذي يقع وراء هذه الدلالات .

ثالثا : ما يمكن أن تثيره هذه الدلالات التي يستقطبها جوهر المعنى من استجابات سلوكية .

هذا يعني أن النقاد الاسلوبيين يبدؤون من اللغة المصاغة على نحو معين ، أي انهم يبدؤون من الاسلوب ، وهم يعيشون في الاسلوب وحده ، فيفتتونه ثم يلمون شمله وذلك لاستخلاص كل مايمكن استخلاصه من قيم فكرية او انسانية ومعايير بنائية.

المناهج النقدية والدراسات اللغوية :

تعرض المؤلفة في هذا القسم منهجين استفادا من الدراسات اللغوية ، وهما المنهج الواقعي والبنائي . اما المنهج الواقعي وهو اكثر المناهج ارتباطا بالعمل القصصي ، فيرى ان العمل القصصي ليس مجرد أحداث تحرك الشخوص ، او احداث تفرض على الانسان سلوكا معينا ، بل لا بد أن يكون وراء التفاعل القوي بين الاحداث والشخوص في العمل القصصي الجيد كشف لموضوع اجتماعي له قيمته ، ينطلق من موقف معاش الى رؤية مستقبلية .

والناقد – هنا – معني بالبحث عن التماسك الداخلي في النص ليعثر على بنيته الدالة ويحدد الرؤية الجماعية التي تتمركز في شخصية أساسية تستقطب كل ما حولها من وسائل اسلوبية . وفي رأي أصحاب هذا المنهج أن العمل القصصي رسالة موجهة من مرسل الى مرسل اليه ضمن مجال اجتماعي وفكري تصدر عنه الرسالة ويعيش فيه المرسل والمرسل اليه معا . ويتوقف فهم مضمون الرسالة على القدرة على الكشف عما تحتويه لغتها . هناك – اذن – ست وحدات في العمل الادبي .

١ – مرسل
٢ – مجال اجتماعي
٣ – رسالة
٤ – مرسل اليه
٥ – الصلة بين المرسل والمرسل اليه بوساطة الرسالة
٦ – نظام الرسالة

تلتف حول كل وحدة مجموعة من الالفاظ والتراكيب والافعال ، ثم يعاد تركيب هذه الوحدات لتشكل البناء الكامل . فاذا اتضحت وظيفة كل وحدة على حدة ، ثم علاقاتها بالوحدات الاخرى عندما تتشابك العلاقات وتتعمق وتتحدد ، عندئذ تبدو قيمة العمل من ناحية أدائه لوظيفته او عدم أدائه لها على الوجه الاكمل .

اما المنهج البنائي فينظر في العمل الادبي بحد ذاته ، بوصفه بناء متكاملا . ويعكف اصحاب هذا المنهج من خلال اللغة على استخلاص الوحدات الوظيفية الاساسية التي تحرك العمل الادبي من حولها . وهم يرون ان العمل القصصي يضم الوحدات التالية :

– الخروج
– العقد
– الاختبار
– الانفصال عن المجتمع والاتصال به .

على أن هناك آخرين ، اشهرهم ليفي شتراوس ، يقول بضرورة استخلاص الوحدات المتعارضة من خلال العمل الادبي ، ثم البحث عن دلالة هذا التعارض بهدف الوصول الى العنصر المنتصر فيها . وتقوم نظرية ليفي شتراوس على اساس ان بناء الكون يتمثل في مجموعات من الثنائيات التي تبدو متعارضة ولكنها متكاملة في الوقت نفسه ، اذ لا يمكن ان يتم هذا التكامل الا من خلال هذا التعارض ، والحياة مبنية على أساس من هذا التكامل . لهذا السبب يتمثل التحليل البنائي بتفتيت العمل الادبي الى هذه الوحدات الثنائية .

تقوم المؤلفة بعد ذلك بدراسة رواية حضرة المحترم لنجيب محفوظ من وجهة نظر المنهجين السابقين ، وبذلك تختتم كتابها .

ومن البدهي القول ان الجهد المبذول في تقريب مدى استفادة المنهجين الواقعي والبنيوي واضح يتجه أحيانا وجهة مدرسية لا غنى عنها في التعريف بصلة المنهجين بالدراسات اللغوية ، ويتجه احيانا اخرى وجهة تأثيل منهج نقدي صالح لدراسة العمل القصصي دراسة موضوعية ولا يقلل من قيمة الكتاب تغاضي المؤلفة عن الفارق بين القصة القصيرة والرواية ، عن جانب من الحياة وعن الحياة نفسها . فقد جمعت الحديث عنهما ضمن قالب واحد ، وكانت مضطرة في أحايين كثيرة لتعميم القول على الفن عموما دون تخصيص الحديث عن القصة او الرواية ، والواضح أن الدراسة يحكمها قلق منهجي واضح ، اذ ترغب المؤلفة في تعقيد قواعد النقد ضمن المنهجين المذكورين ، ولكنها تعلم علم اليقين ان منجزات الدراسات اللغوية الحديثة لم تصل الينا كاملة واضحة ومن هنا كانت مضطرة الى توضيح الاساسيات اللغوية للانطلاق منها الى المنهج وطرائق استفادته من هذه الاساسيات اللغوية الحديثة ، وكانت مضطرة - الى ذلك كله - الى التوضيح النظري على حساب التطبيق العملي . وحين استخدمت - في أثناء الحديث عن المنهج البنائي - نموذجا رأيناها تختاره من الحكايات الشعبية في محاولة منها لتوضيح اللاشعور الجمعي في التأليف في مقابل التأليف الفردي على أن ذلك كله لا يقلل من الجهد المبذول في الكتاب ومن الحرص على التوضيح والموضوعية ، والبعد عن التعصب لا تجاه دون آخر .

صور عربية من اسبانية

صدر كتاب « صور عربية من اسبانية » لعبد الله محمد الشهيل عن النادي الادبي بالرياض عام ١٩٧٩ ضمن سلسلة كتاب الشهر (رقم ٣) . وهو كتاب يصعب على المرء تقديم خلاصة دقيقة لمحتوياته لانه يضم معلومات تاريخية وافرة ، ومشاهدات عيانية وملاحظات حول ذلك كله . وقد صرح المؤلف في مقدمة كتابه أنه يسجل انطباعات أوجدتها مشاهداته في اسبانية مستعينا على ذلك بالذاكرة ، دون ان يهمل العودة الى المراجع التاريخية الموثوقة وان كان غرض التوثيق واردا في ثنايا أهدافه . وان محتويات هذا الكتاب كانت - في الاساس - استطلاعا صحفيا نشرته مجلة « اليمامة » الاسبوعية على حلقات لكنه عدله وشذب بعض أموره حتى استوى على الصورة الموجودة في الكتاب .

هذا الكتاب - اذن - لون من ألوان أدب الرحلات وقد آثر المؤلف ايراد محتويات ضمن سبع صور تتحدث عن :

١ - اسبانية .. الفتح والضياع
٢ - الناس والحياة في الاندلس
٣ - ساحل الشمس وميناء غرناطة العربي
٤ - مدينة ابن مالك وحمص الاندلس
٥ - لقاء في زينة عواصم ممالك القرون الوسطى
٦ - المدينة التي شهدت آخر حسرات ملوك العرب في الاندلس
٧ - الى الاسكوريال ومدريد

توضح عنوانات الصور السبع شيئا من مضامينها وهي سياحة في مدن اسبانية المرتبطة تاريخيا بالفتح العربي وآثاره الحضارية . غير ان المؤلف كان حريصا - طول الكتاب - على التدقيق في مروياته وفي مرويات الادلة السياحيين الاسبان على وجه الخصوص .

وربما كانت هذه النقطة ابرز خصائص الكتاب . فالسائح يسمع اشياء كثيرة من الدليل السياحي ولكن المؤلف لا يكتفي بترداد أقوال الادلة السياحيين بل يروح يناقشها ، أو يناقش الدليل نفسه ، بغية تصحيح الاقوال والرد على التخرصات او الجهل بالتاريخ العربي في اسبانية . فالدليل الفرناطي يخاطب زوار « الحمراء » قائلا : « ان العرب سموا الجنوب الاسباني الاندلس – لفظها بالعربية – وتعني بلغتهم « الفردوس » وهو بذلك يرغب في التباهي بمنطقته ولكن المؤلف لا يترك الكلام على عواهنه ، بل يورد بعد قول الدليل تصحيحا تاريخيا لكلامه قائلا : « لكن الاندلس – على حد علمي – اكتسبت (الوندلس أو القندلس) نسبة (للوندال أو القندال) وهم قسم من الشعوب الجرمانية ، انتشروا عقب انحلال الامبراطورية الرومانية الغربية ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد » .

كذلك الامر مع المشرفة الحسناء التي خاطبت مرافقيها قائلة انها تود ان تحدثهم عن تاريخ اسبانية ثم راحت تتكلم عن العهود القديمة ، وظلم البرابرة وأيام العرب في الاندلس ، الى أن انتهت الى الحكم الراهن لاسبانية ، مختتمة حديثها بالقول التالي : « وهكذا عادت اسبانية الى اهلها ومسيحيتها ، وواصلت مسيرتها الحضارية ، غير أنه يجب علينا عدم نكران جميل العرب الذين بقيت آثارهم شاهدة على عظمتهم ورقي حضارتهم بقيت آثارهم عنوان أمة استطاعت ان تنفع بمعارفها الانسانية » . لم يصمت المؤلف عن هذا الامر فعقب عليه قائلا : « ولكنها ان نجحت في شد الانتباه فقد تعمدت – كما يبدو لي – عن علم لقنت اياه – بث دعاية غير مباشرة ، تقوم مصالح الشركات التجارية السياحية عليها . وبما ان الآثار العربية اهم ما يمكن ان يشاهد، ورغبت بأسلوب مدروس في زيارتها . والا ما معنى : عادت الى مسيحيتها متجاهلة ان التأثير العربي فيها فاق كل تأثير » .

وفي مكان آخر من الكتاب يقول المؤلف : « ان بعض الادلاء اما انها تنقصهم الدقة ، واما انهم يتعمدون تجاهل الحقائق . فمرشدنا في قصر الحمراء مثلا أتى على ذكر فتح العرب لاسبانيا فقال : (لقد اضطر الاسبان الى طلب العون من العرب بعد أن عانوا الامرين من الجرمان والنورمان والفايكنج ، واخيرا تألموا من الانقسام فجاء العرب ولكنهم لم يخلصوهم ، بل ابتلعوا اسبانيا متنعمين بخيراتها فنفعوا بذلك نفسهم أولا وآخرا) . . »

يعلق المؤلف على هذا الكلام الوارد على لسان الدليل مباشرة فيقول : « لاحظوا انه لم يقل بالمفهوم التاريخي الذي عرف به القوط ، ولم يتطرق للاوضاع التي عاشتها اسبانيا في ظل سيطرتهم ، او تعرض لكيفية معاملتهم للاسبان الذين كانوا يتسابقون على فضلات الكلاب التي يمتلكها نبلاء القوط » .

لا يكتفي المؤلف بهذا الرد ، بل يروح يعرب عن غيظه منه ويتحين الفرص للقاء الدليل ، حتى تم له ما أراد . وفي الصورة الرابعة من صور الكتاب –وهي خاصة بمدينة ابن مالك وحمص الاندلس – يذكر المؤلف المقطع التالي : « بدأ الدليل الشرح ،وأخذ يردد كلمة ليست غريبة عني ، ولكني لم أستطع فهمها بسبب لفظه اياها بعجمة شديدة . . وبعد لحظات ادركت أنه كان يريد (الهريم) أي الحريم . . وهذا ما جعل دليلنا في غرناطة يستأذن عندما أراد نطق اسم عربي بعد أن تفحص وجوه من حوله . وبما انه قد تعود على رؤية كثير من الزوار العرب لقصر الحمراء ، وسبق له أن زار البحرين ، صار يعرف سحنة الانسان العربي ومن ملامحنا عرفنا . وذلك على عكس دليلنا في قرطبة الذي يبدو انه لم يعتد رؤية العرب ، او لظنه بأنه يفهم ما يتحدث عنه . . فلم يستطع تمييزنا من بين مجموعة السياح . . حتى بلغ الامر درجة قراءة آية قرآنية في محراب الجامع ، فأخطأ خطأ فاحشا وجدت الصمت معه لا يصح » .

غير أن المؤلف لا يقتصر على تتبع لادلة السياحيين في مروياتهم ، بل تتناول العادات والتقاليد في اسبانية ويروح يعيدها الى أصولها العربية اذا كانت كذلك. فقد لاحظ التقبيل بين الرجال وهي عادة غير موجودة في القارة الاوربية ، كما لاحظ عادة المصافحة في الامكنة العامة ، وعادة نحر الخراف ، والرقص الشعبي ، والغناء والموسيقى . بل انه يعلل مصارعة الثيران قائلا : « فالعرب كما يعتقدون مارسوا لعبة مشابهة اقبل على مشاهدتها وممارستها الناس . ويرى بعضهم أن هذه اللعبة لم تظل على حالها المعروف ابان وجود العرب في اسبانيا فلحقها تغيير حتى وصلت الى ما هي عليه

الآن .. » . على النحو نفسه يرصد اشكال المنازل والاحياء ، ويسبر طبيعة الاسباني من حيث تأثير العرب القديم فيه ، وتأثير الحضارة الحديثة فيه .. وقد يتحدث عن مكانة مدينة في التاريخ ، كما فعل في اثناء حديثه عن « ملقة » محاولا في ذلك عدم الاقتصار على المشاهدات العيانة او التاريخ العربي في المنطقة ، بل يروح يسبر منطويات العادات والتقاليد والاشكال واسماء المدن وطبيعة السكان .. ومن هنا يكتسب الكتاب أهميته ومتعته ، وبخاصة ان هذا اللون قليل في الادب العربي الحديث .

الشريف المرتضى

هذا الكتاب جزء من رسالة دكتوراه تقدم بها محمد ابراهيم المطرودي الى جامعة الازهر . وقد صدر عن النادي الادبي بالرياض سلسلة كتاب الشهر (رقم ٢٤) عام ١٩٨٠ ورسالة الدكتوراه كما أوضح الباحث في المقدمة – تضم أربعة ابواب ، تناول الاول عصر الشريف المرتضى وحياته وثقافته ، وتناول الثاني موضوعات نثره ، وتحدث الثالث عن أغراض شعره . أما الرابع فقد تحدث فيه المؤلف عن شاعرية الشريف المرتضى ، وهو نفسه المنشور في الكتاب الصادر عن النادي الادبي بالرياض ، بعد اجراء بعض الاضافات والتعديلات اللازمة ليتناسب مع نشره .

يضم الكتاب في صورته الجديدة بابين :

الاول : تحدث فيه المؤلف عن شخصية الشريف وصلاته بالخلفاء والوزراء والسلاطين ، كما تحدث عن أسرته وزهده وكرمه ومناصبه وألقابه واصدقائه .

الثاني : تحدث فيه المؤلف عن معجم الشريف الشعري وبناء القصيدة عنده (بناء الفكرة – البناء الشكلي) وخصائص الالفاظ والاسلوب ، والصور الشعرية ، والموسيقى ، وآراء بعض النقاد في شعره .

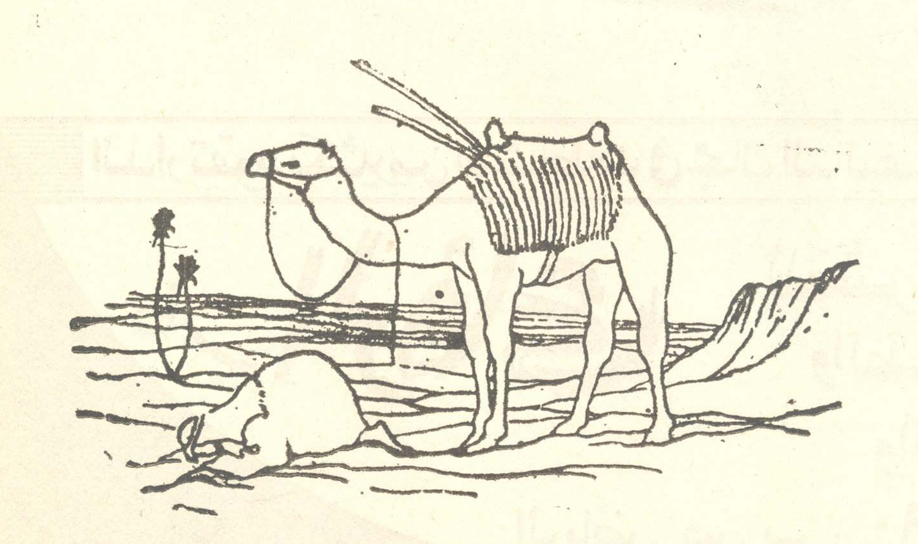
عاش الشريف المرتضى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وامتدت الحياة به الى نهاية الثلث الاول من القرن الخامس على وجه التقريب . وقد كان ذا مكانة اجتماعية وعلمية وسياسية ، مستقل التفكير ، تبرز شخصيته فيما يتناول من شعر ، وبخاصة انه ينظم في الحياة والناس ، ويتناول المعاني النفسية والفلسفية وصور النفس ، وينقد المجتمع . وقد خلا شعره من الصناعة ومن صور العبث والهزل ، ويعزو الدكتور المطرودي هذا الامر الى تدينه وبيته الشريف وبيئته وزهده . يقول الاستاذ المطرودي : « والظاهر لنا من البحث أن السيد المرتضى كان قليل الاعتداد بشعره لما كان في سبيله من التصرف في فنون العلم وضروب الثقافات العقلية ، حتى انه جعل الادب في كتابه « درر القلائد وغرر الفوائد » طريقا الى تفسير القرآن الكريم ، فاتخذه وسيلة لا غاية ، وابتداء لا نهاية . وان تلامذته كانوا يتهيبون ان يحملوا عنه شعره لان العلم كان أحرى بالحمل من الشعر عنده ، ولذلك نزرت نسخ ديوانه . واذا اضفنا لذلك كثرة خصومه لكثرة علومه وضآلة حظه من الاشتهار بالشاعرية وبراعة أخيه الرضي في الشعر ، وكثرة الراغبين في شعره ، على اختلاف بواعث الرغبة ، علمنا السبب في قلة الاقبال على تداول الادباء لديوانه على نفاسته وقوته وامتاعه ، وجزالته واختراعه » .

يلخص هذا الكلام مضمون الكتاب كله ، بحيث يكون الحديث عن شاعرية المرتضى ، ومعجمه الشعري واسلوبه ، مجرد برهان أدبي على شاعرية الرجل اضافة الى طرح مسوغ مقبول للاهتمام به ودراسته دراسة أكاديمية ، تتناول الرجل من الجوانب كلها انه شاعر يستحق الاهتمام حقا ، ويبدو ان ميله الى الكتابة في فنون مختلفة ، وعدم تكسبه بشعره والتزامه الوفاء والاخلاص لاصدقائه ومعارفه ممن مدحهم بشعره ، ومكانته الدينية وزهده وورعه .. ذلك كله وقف عائقا دون شهرته وذيوع صيته .. يقول الدكتور المطرودي عن عدم تكسب المرتضى بشعره : « كان الشريف على حال من اليسر والبسطة ، فلم يكن يتكسب من شعره بصورة او بأخرى . ولذلك لم ينافق او يداهن في شعره ، بل جاء صورة معبرة عما يراه ويعتقده » .

ان كتاب الدكتور المطرودي محاولة جادة لدراسة الشريف المرتضى ، تكمن اهميتها في النظر الى التراث بعين مفتوحة واعية ، تستبقي الصالح وتنقد الرديء ، دون أن يدور في خلدها تمجيد الماضي لذاته ، اوالشاعر لمكانته الدينية . غير ان الاحكام الفنية على شعر المرتضى يعوزها الدقة والبعد عن العمومية ، لانها - في الغالب الاعم - أحكام تصدق على شعر المرتضى وعلى شعر غيره من الشعراء . يقول عن الالفاظ والاساليب والصور (ص ٤٤) انها « تسيل رقة وعذوبة ، وتقطر محبة ومودة ، وتشع بالانس والوصل » . وفي الصفحة التالية يتابع حديثه عن القصيدة نفسها فيقول عن أبيات اخرى : « تقطر وجدا وترق تعبيرا وتسمو جمالا وروعة » . وبعد صفحات يرد نقيض هذه الاحكام الوجدانية العامة :

« ويمكن القول انه لم يكن تنقصه الالفاظ والتراكيب والصور والمعاني ولكنه احيانا لا يحذق في صناعتها . وأعتقد ان ذلك يرجع الى ارتجاله في صوغ هذه الاغراض وعدم الروية فيه ، ومن تحرجه وابتعاده عما يمنعه الدين ومنزلته الاجتماعية واعتزازه بنفسه ، وتقديره في مجتمعه » . ان اثر الارتجال يحتاج الى دراسة منفصلة ، ومواضع الركاكة في الصوغ تحتاج الى دراسة أخرى ، وتدقيق في العمل ، لان الشعر الذي يسيل رقة وعذوبة - وهذا حكم شديد العمومية - لا يتفق والارتجال وعدم التدقيق في الصوغ ، اضافة الى ان الالفاظ المعنوية لا تخدم الناقد الادبي في عمله .

● سمر روحي الفيصل



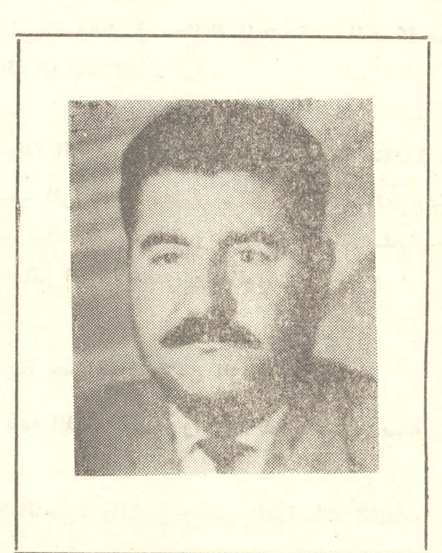
بسم الله الرحمن الرحيم

ملف خاص

تابين الفقيد الأديب المرحوم:

اسماعيل عدرة

بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته



- كلمة المجلس الاعلى ـ المدرس حسين الجندي
- كلمة اتحاد الكتاب العرب ـ فرع حماه ـ سعيد قندقجي
- كلمة نقابة المعلمين ـ حاتم حلاق
- قصيدة ـ محمد منذر لطفي
- كلمة مجلة الثقافة ـ مدحة عكاش
- قصيدة ـ اسماعيل عامود
- كلمة طلاب الفقيد ـ أديب ديوب
- كلمة طالبات الفقيد ـ هيفاء أسد
- قصيدة ـ أنور الجندي
- كلمة ـ عارف تامر
- كلمة آل الفقيد ـ النجله هشام عدره
- كلمات من أصدقاء الفقيد/خضر عكاري ـ اسماعيل المير علي ـ اسماعيل زيدان ـ محمد الدالي ـ مصطفى الخش

عريف الحفل: محمود أمين

اسماعيل عدره

● ولد في سلمية عام ١٩٢٦ م ونشأ فيها

● في صباه عمل فلاحا مع والده في حقول سلمية

● ثم عمل كاتبا لدى مكتب أمانة الادلة العقارية في مركز المنطقة ونال شهادة الدراسة الابتدائية ـ حرا ـ

● في العام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ عمل شرطيا متطوعا في مدينة حماه وحاز على شهادة الدراسة المتوسطة مع المتقدمين اليها بصفة أحرار

● ترك سلك الشرطة وعمل في محافظة الجزيرة ـ الحسكة معلما ابتدائيا بالوكالة ثم ثبت كأصيل .

● حاز على شهادة الدراسة الثانوية في مدينة حماه متقدما مع الاحرار ثم انتسب الى جامعة دمشق ـ كلية الآداب وتخرج فيها عام ١٩٦١ وعين مدرسا للغة العربية وآدابها في مدينة سلمية منقولا من الحقل الابتدائي الى الاعدادي والثانوي ..

● درس في مدينة مصياف فترة من الزمن

● ظل يدرس مادة اللغة العربية وآدابها طوال عشرين سنة

● كتب القصة القصيرة والشعر وبعض الدراسات النقدية

● توفي على رأس عمله بعد القاء الدرس على طلابه بساعة وذلك يوم الاحد ١-٥-١٩٨١ في منزله في المدينة .

كلمة المجلس الاعلى

● مع سبحات القلب الطيب ، والرقة والسمو ، تعيش الذكرى ، ذكرى الفراق ، فهل صمت يا أبا نزار .. لا يموت الانسان صاحب الذكر الحسن انه يعيش في قلوبنا مع الحرف والكلمة والقافية وفي القلوب التي غمرها حبا مع اخوته على الطريق الطويلة لئن قضى ابو نزار فلن يسقط لواء العلم سيحمل هذا اللواء الاجيال القادمة مشعلا يضيء دروب الحياة .

حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

السيد مدير المنطقة

السادة المدعوون .. الاخوة الحضور

بالامس فجعنا به ، اختطفته يد المنون من بين ظهرانينا . كان ذلك صاعقا .. لنا ، لذويه ، لطلابه ، ولكل الذين عرفوه .

كان الحزن عليه عنيفا وجارفا . فبكيناه وبكوه كثيرا .

ويمضي تيار الحزن العنيف الجارف ، ليتحول الى نهر هادىء ولكنه عميق ، محمل بالعديد من الذكريات نفسها ، وتلح علينا أنى التفتنا ورأينا اثرا من آثاره .

فنذكره معلما معطاء فاننا هنا في سلمية فكلنا يعرفه حيث كان كتلة من النشاط لا يكل ولا يعرف طعم الراحة .

وأما هناك في مصياف فأثره لا ينسى فها هم طلابه وقد أصبحوا معلمين ومدرسين يسألوننا في حسرة وألم . هل هذا صحيح ؟ وكيف ومتى ؟ ثم يتذكرون ..

يتذكرون دروسه ومعاملته لهم كأبناء اعزاء . ثم يتذكرون زميلا يعتبرهم اخوته الصغار فيرشدهم ويفيدهم بخبرته وتجربته الواسعة.. ويترجمون هم .

وتنتقل بنا الذكرى الى انشطته الاجتماعية . فكم زار فقيرا ، وكم عاد مريضا وكم واسى مهموما جرحهم الدهر بفقدهم لعزيز .

نتذكر انه كان مكلوم الفؤاد بفلذة كبده ، فناداه الواجب الانساني ليزور اسرة فقدت أحد ابنائها . فزارها وتحدث ، وافاض بحديثه الرقيق العذب معزيا ومواسيا .

فكان لحديثه صدى حسن في نفوس من استمعوا الا أن الواقع القوي والاثر الطيب كان لمجرد حضوره معزيا وهو الذي يستحق التعزية .

كان هذا المسعى جزءا صغيرا مما يعتبره واجبا تفرضه عليه نفسه الطيبة ، وشعوره الرقيق الحاني حيال مشاكل الآخرين وآلامهم .

الا ان هذا المسعى كان في الوقت نفسه جزءا من نشاطه كعضو في المجلس الاسماعيلي على مدى خمسة عشر عاما كان فيها العنصر الفعال في مختلف مؤسسات المجلس ، وبخاصة في المؤسسات الثقافية.

فقد كان العطاء الثقافي مظهرا آخرا بارزا لنشاطه وفي هذا العطاء تمتزج مشاعره الذاتية الصافية ، باحساسه الوطني الصادق ومهمته الروحية التي أخلص لها بحيث لا يصح الفصل بين هذه الصفات الثلاث .

وهنا تتلاحق الذكريات وتتوالى لنراه على المنبر شاعرا يغني أمجاد العروبة فيثير المشاعر ويلهب الاكف

ولنراه منتقدا يوجه اللوم لمن يسيئون في كتاباتهم الى لغة العرب عن قصد او عن غير قصد .

ولنراه ايضا دارسا يقدم دراسات فكرية وأدبية وفي الثاني والعشرين من نيسان الماضي كانت له محاضرة عن الشاعر العربي الكبير ابن هاني الاندلسي. ولم نكن ندري حين استمعنا اليها انها ستكون آخر اعماله . والذكريات كثيرة . وكلها تدل على انه يعطي فينتشي من العطاء .

وكلها تجعلنا نشعر اكثر بالاسى لفقده . حيث لا يسعنا الا ان ندعو له برحمة الله الواسعة ولاهله وذويه بالصبر والسلوان .

وانا لله وانا اليه راجعون

المجلس الاسلامي الاسماعيلي الاعلى
حسين الجندي

كلمة اتحاد الكتاب العرب
في القطر العربي السوري
فرع حماه

● الشاعر : سعيد قندقجي ●

● ابو نزار الكاتب ـ قلمه طوع فكره، وفكره مبعث ادراكه .. لقد عرفه رفاقه الكتاب العرب وشعروا من خلال فقده اين كان مكانه الادبي بين صفوفهم .

● يا اخي أبا نزار

أزورك اليوم وانت على غير عهدي بك اناديك فيخيم الصمت وافتش عنك ، اسأل وألوب فلا ألمح الا مشاعلك التي خلفت وبيادرك التي زرعت وصروحك التي بنيت فأعيشك في ضلوعي نزفا بفقدانك وتصدعا لارتحالك وكبرا بما بذلت واعطيت ، واذا كان لا بد للناس أن يعيشوا ويموتوا فكم من الناس من كانت حياتهم شبيهة بموتهم . وكم من الناس من كان موتهم ابتداء لخلودهم وامتدادا لحياتهم في هذا العالم الذي لا يمالىء احدا ولا يعترف الا بالعظماء ولا يضع قلادة مجده الا على اعناق من كانوا أقوى من الموت بعطائهم واصلب بتفانيهم وأوسع بحبهم . ولقد اصطفاك الله الى جواره واسترد الامانة التي منح والروح التي وهب وأنت راض بحكمه مؤمن بقضائه ومستسلم لمشيئته وحسبك ذلك لتشعر بأن الحياة هي الحقيقة الوحيدة التي تصل المهد باللحد وان الموت هو الحقيقة الابدية التي تعلن ان الفناء للاجساد وان الارواح رهينة بما كسبت ، واما الذين يعيشون في ضمائر الناس وانت واحد منهم فهم الذين فرضوا انفسهم على الحياة حتى بعد الموت لانك انت الراحل المقيم وتلك هي معجزة البقاء ووثيقة الخلود .

يا أخي ابا نزار

عندما يولد عصامي يعرف الوجود ان عليه أن يتقبل التحدي وأن ينحني أمام ارادة الانسان لانه ما من قوة تستطيع ان تصد اصراره عن بلوغ غاياته عندما يرفع نضاله في وجه العقبات التي تقف في طريقه وتحاول ان تمنعه عن تأكيد ذاته ، وتعرف الاعاصير كيف تقتحم السدود وتغير خريطة الوجود ، وتعرف الشمس كيف تمزق الظلمات وتدخل الى الكهوف والاقبية رغم الجدران والاسوار ولقد كنت ايها الراحل المقيم كالاعاصير اقتحاما وكالشمس اضاءة تحمل جراحك وتلملم من نزفك وتسير متسلحا بارادتك ومزودا براياتك ومتألقا بطموحك ، فما كنت تقف لتنظر فيما حولك أو لتحاسب خطواتك ، وانما لتستجمع قواك وتعد العدة للوثوب الذي تريد كأنك السحاب الذي يتجمع ثم يبرق ويرعد ثم يمطر ويخصب فاذا القفر ربيع واذا الجرود مواسم للزهر والعطر وما زلت أذكر يوم حدثتني عن نفسك ورويت لي قصة حياتك وكيف انطلقت من القوقعة الضيقة الى المعرفة فخضت ميدانها واقتحمت غمارها ولم يكن يهمك ما قيل او يقال ولم تكن تمنعك القيود أن تحطمها والصخور ان تتجاوزها لتصل الى هدفك وتتربع على موائد جنيك وانتصاراتك فما أروعك عصاميا تمردت على واقعك وتفوقت على ذلك وما أعظمك تشق دروب المستحيل بعصاك فتتفجر ينابيع لا أحلى ومواسم لا أجمل ولا انضر .

يا أخي أبا نزار

وعندما يولد معلم تعرف السماوات أن نبيا جديدا قد قام على هذه الارض يخرج الناس من ظلمات الجهل الى مساحات الضياء ويقود الاجيال بلوائه ، ويحرك ضمير العالم بصوته ويطلق مكامن البشرية بقلمه وهو يعرف انه القربان والخبز المقدس ويدرك انه الجسر الذي تعبر عليه القوافل الى مطالع الشمس ولكنه مؤمن بأن المواسم تبدأ من حبات البذار وان البحار تتكون من قطرات المطر وان المستقبل المشرق لا بد أن ينطلق من كوى الفجر المقدس وحسب المعلم فخارا أنه الضياء والبذار والمطر وأن حضارات العالم تبدأ منه لتتدفق بين يديه جحافل فرح ومواكب أمل . ولقد كنت ايها الراحل المقيم المعلم المؤمن برسالته . والمعلم الثائر الذي حمل كنانة نذوره وراح يطوف بها ليغسل النفوس ويطهر الارواح ويغذي العقول فاذا انت امة في فرد وانسانية في كيان وفراديس في قارورة عطر . ولقد كنا نلتقي في نهاية كل عام بعد الامتحانات العامة لننظر فيما صنع طلابنا ونصحح ما كتب طلابنا ونضع التقدير المناسب لعطاءاتهم فكنت الوجدان الحي والضمير النقي والخلق القويم ، تحاسب نفسك

قبل أن تحاسب ما بين يديك من أوراق وتشعر بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقك أمام مستقبل الاجيال التي وضعت امانتها في عنقك وحملتك رايتها واعترف اليوم وانا بين الاجلال والاكبار اني ما رأيت أخلص منك في عمل ولا اصبر منك على جهد ولا اكثر منك ايمانا بالواجب لا فرق بين نهارك وليلك كأنك وحدك الموكل برعاية حدائق الوجود ولقد أكبرك رفاقك واجلك اصدقاؤك وزملاؤك وانحنى امامك طلابك اعجابا بك واعترافا بفضلك وذلك حسبك لتنعم بالاطمئنان الابدي والراحة المقدسة .

يا أخي أبا نزار

وعندما يولد شاعر يتمزق الجدار الازلي بين الارض والسماء وتتحد المسافات بين الاشراق الوحي وترتفع الحياة البشرية على أجنحة ملائكية الى الملأ الاعلى فاذا الحصى نجوم واذا الابعاد ربيع واذا الظمأ ينابيع متدفقة ، واذا الشاعر احتراق أبدي يتألق ليورق في مساحات العالم ضياء ويخصب في ثنايا الضمائر ثورة على الظلم وايمانا بالحق والخير والجمال واستعدادا للتضحية في سبيل القيم الخالدة ولا يريد عن ذلك الا أن يحقق انسانيته ويوزع نبضه حبا ويكون كالشمس التي تعبر الآفاق التضيء .. وكالروض الذي يتفتح لينشر العبق والعطر . يؤمن بالكلمة سلاحا لتغيير العالم وبالعطاء المبدع طريقا الى القلوب والارواح وبالاحتراق سبيلا الى السعادة ولا يهمه بعد ذلك ان يكون اغنية على الشفاه أو صلاة على وتر او رشة أصباغ على لوحة او ضربة ازميل في تمثال إنه الشاعر وحسب يحول المرارة الى أمل والعذاب الى صفاء واليأس الى انتصار ولن يستطيع عالم المادة مهما أوتي من جبروت أن يحوله عن هدفه او يثنيه عن غنائه لان صمته معناه موته وعندما يقف بلبل عن الغناء في الروض فاعلم انه أصبح جثة هامدة ، وعندما يكشف العاشق عن بوحه وصلواته فاعتقد انه في وداعه الاخير ولقد كنت ايها الراحل المقيم شاعر يغوص ينتقي الجواهر ويحلق ليسامر النجوم ويطوف ليكرس الاخاء والقيم المثلى صقلتك الحياة فأبدعت وارهقتك التجارب فتعمقت ومزقتك الارزاء فاتحدت واحتشدت عليك الخطوب فلجأت الى يراعك تبثه شكواك وتملي نجواك وتصب فيه آلامك لتخرج من ذلك كله صافيا كعيون الاطفال نقيا كالبراءة صلبا كارادة القدر ولقد كنت الشاعر الانسان الذي يعزي الناس في مصابه ويمسح دموعهم في أحزانه فجعك الموت بنزار فلذت بالصبر وكنت أقوى من الفجيعة وعصفت بك الاعاصير فكنت شامخا كالذرا ولو فتح الناس قلبك لرأوه متصدعا ولشهدوا فيه النزف واللهب ، ولكن الانسان الحق هو الذي يأبى أن يوزع حسراته ويرفض أن يحمل العالم مزقه واشلاءه . وحسبك انك انتصرت على اتراحك وحولتها الى ألق شعري يزرع في الصدور والاطمئنان والثقة بالمستقبل والايمان بالحياة وتلك هي رسالة الشاعر .

يا أخي أبا نزار

لقد كنت العصامي والمعلم والشاعر الانسان وها نحن اليوم نلتقي في حفل تأبينك ونحن نعلم انك تنظر الينا من وراء ترابك بالدهشة والاستغراب كما ننظر نحن الى انفسنا لان موتك بدء حياتك ولانك تعيش في كل حرف وكلمة وينبض قلبك في كل قلب وتنظر عينك بعين كل أخ وصديق وطالب انشأته على يديك ورعيته بجناحيك وأعطيته عصارة عمرك وبريق حياتك ويكفيك أنك عشت ومت وانت بين رواد علمك وشدأة أدبك وحملة مشاعلك واذا كنت اعزي فيك اهلك واقرباءك واصدقاءك وطلابك باسم اتحاد الكتاب العرب فانني لارجو الله ان يتغمدك برحمته ويسكنك فسيح جناته واننا لاحوج ان نعزي بك لانك منا معلما وشاعرا وانسانا فقدنا جسدا واما روحه فهي مرفرفة بيننا كلما تحدث استاذ في صفه وانشد شاعر قصائده . وكل ما ارجوه من محبيك وطلابك واهلك ان يجمعوا ما كتبت ويضموه في كتاب يحمل اسمك ويحقق ما كنت تطمح اليه والحمد لله على كل حال .

وسلام عليك حيا وميتا

يغمد السيف بعد طول جهاده

● سعيد قندقجي

كلمة نقابة المعلمين

في سلمية

● ألقاها شعرا : حاتم الحلاق ●

● أبو نزار المعلم ، نمت أغصان المعرفة بين صفوف الطلاب على مدى ما يقارب الربع قرن من الزمن .. وأوقد مئات العبارات في أذهانهم .. فلئن كان الفقيد المدرس فانه كان كشمعة تذوب لتنير بضوئها الدروب امام الاجيال الطالعة .

واننا نقطف هذه الابيات من قصيدة الاستاذ حاتم الحلاق

شرقت بالدمع لما جاءني الخبر
أن العميد ثوى .. يا ليت ينتظر
صان الطريقة للآداب ملتزما
كنه الرسالة ، بالاعمال يأتزر
كنت السراج وكنت العلم يتبعه
نور الثقافة في الاكوان ينتشر

قصيدة الشاعر محمد منذر لطفي

من أصدقاء الفقيد

● تبكي النواعير وتنوح .. مع النارنج تبوح وبدمعها الرقراق .. وبصوتها الذي يشق الآفاق .. نذكر الراحل هذا الرجل الذي خط من الكلمة شعرا وصاغ العبارة نثرا .. نغمات الذكرى لك يا فقيد الشعر في ذكراك الاربعين

— ١ —

صوح الروض .. فاندبي يا مغاني
موسم الزهر والهوى والاغاني

واحملي شدوه لكل زمان
وانشري عطره بكل مكان

واملئي دربنا بطيب سجاياه ،
وقصي اخباره بأمان

حدثينا عن الفقيد مليا
فحديث الفقيد حلو الدنان

قد سقاني في أمسه ما سقاني
ورماني في يومه ما رماني

حدثي السهل والجبال ونهر
الحب والروض والصبايا الغواني

حدثي الارض والشموس الحزانى
حدثي البدر والنجوم الرواني

حدثينا .. فقدنأى اليوم عنا
وتوارى شراعه في ثوان

حدثينا .. ففي النفوس من
الفقد حنين الغريب للاوطان

هو باق على الزمان ، وحين
الورد يذوي يبقى الشذا في المغاني

— ٢ —

أيها الراحل الذي عاش للناس
ربعيا ، ومات قبل الاوان

كيف يمضي بك الردى .. والايادي
منك فوق الممات والنسيان .؟

شاعر صادق ثري المعاني
كاتب ، ناقد ، مرب ، أديب

ذوب العمر شمعة تنشأ الجيل
وتبني مجدا رفيع الشان

همة فذة ، وحلم ، وعلم
واندفاع للخير كالبركان

وبيان كهمسهمات السواقي
ولحون كوشوشات الكمان

وحديث كحاليات العذارى
وعطاء كالزهر في نيسان

قم وشاهد مواكب الصحب تبكي
أريحيا يهتز في كل آن

لبست بعدك « السلمية » ثوبا
شاحب اللون ،غامر الاحزان

هكذا يذهب الرجال ، ويبقى
ذكرهم خالدا على الازمان

— ٣ —

أيها الراحل المقيم .. تمهل
قد أتاني من الردى ما كفاني

ما أظن الحياة بعدك تحلو
يا صديقا يعيش في وجداني

عقد الشعر بيننا برباط
ألف قربى سحرية الالوان

وأراني ـ وقد نأيت عن الحي ـ
يناديك خافقي ولساني

غير ان النداء غاب مع الريح ،
فعاد الحنين يغشى كياني

يا أليفا نأى عن الدار والصحب ،
وأمسى في العالم النوراني

ما عهدناك غير شاعر حق
يرسم الصبح بالحروف الحسان

ما عهدناك غير شمس علوم
تهب النور كل قاص ودان

ما عهدناك غير موسم انسان
كريم يعيش للانسان

ان أتينا نرد بيض الايادي
فجزاء الاحسان بالاحسان

— ٤ —

يا أخا الشعر والشقاء سلاما
من محب عانى الاسى .. ويعاني

أمس ودعت من تحب « نزارا »
وطوى الموت انضر الاغصان

وأراه عاد الغداة عجولا
يقطف اليوم وردة البستان

انه الموت يا صديق يناديك ،
فسلم أمرا الى الرحمن

انه الموت يا صديق يناديك
لدار .. نعيمها غير فان

انه الموت يا صديق ابتداء
لحياة أخرى بلا أشجان

ما تصباك عن رشاد غوي
لا .. ولا جئت بالدم البهتان

لم تساوم .. ولا ارتضيت نعيما
جاء عن ذلة ومر هوان

قد أتيت الحياة في عنفوان
وعبرت الحياة في عنفوان

عشت حرا ، ومت حرا ،
وهذا منطق الصيد ، مبدأ العقبان

— ٥ —

يا أخا الشعر .. ان عذري لديك
اليوم أنا في الخطب مشتركان

فكلانا مكافح قطع العمر
نضالا ، وعاد بالخسران

عشت مثلي في غمرة الاحزان
ثم خلفتني الى الاحزان

ان أمسي الكئيب خير دليل
ان يومي وقحطه شاهدان

واذ ما أتيت قبرك يوما
والاسى هد مقلتي وجناني

ورسولي اليك شعر شجي
ودموع قد اغرقت اجفاني

وقرأت السلام والحب والشعر
وآيا من محكم القرآن

فتقبل قراءتي وسلامي
ودموعي ووقفتي وبياني

واستمع خاشعا لصوت « المعري »
ينادي الاجيال عبر الزمان

« ان حزنا في ساعة الموت أضعاف
سرور في » مولد الانسان

— ٦ —

أيها الراحل المقيم .. تمهل
قد أتاني من الردى ما كفاني

قم وشاهد مواكب الصحب تبكي
أريحيا يهتز في كل آن

لبست بعدك « السلمية » ثوبا
شاحب اللون ، غامر الاحزان

ما عهدناك غير شمس علوم
تهب النور كل قاص ودان

ما عهدناك غير موسم انسان
كريم يعيش للانسان

ان اتينا نرد بيض الايادي
فجزاء الاحسان بالاحسان

● **محمد منذر لطفي**

نزار / الابن البكر للشاعر

* * *

كلمة مجلة الثقافة

ارتجلها الشاعر الاستاذ : مدحة عكاش

رئيس تحرير مجلة « الثقافة » ومديرها المسؤول

● **مجلة « الثقافة » حملت على صدرها درر الفقيد نثرا وشعرا ... وزينت بعض صفحاتها بجميل العبارة وزنا وقافية – مجلة الثقافة – الفكرة النابضة بالحياة، آلمها أن تغيب صفحة من الادب والكلمة الصادقة التي اعتادت ان تتزين بها .**

ها قد أتيت يا ابا نزار

لطالما دعوتني لزيارة السلمية ، واعتذرت . ولطالما ألححت في الدعوة ، وكنت اختلق الاعذار .

أجل يا أبا نزار . كنت أود ان آتي هذا البلد لاسفح زجاجة عطر على عتبة بيتك احتفالا بديوانك المطبوع ، واذا بي أجد نفسي آتي هذا البلد لاسفح دمعة حزن على ثراك الطهور .

أجل يا أبا نزار . ماذا أقول ؟ بالامس ودعت رتلا من احبابي واخواني . لقد مات شفيق جبري فبكيت . ومات عبد الكريم الكرمي الشاعر ابي سلمى فبكيت . وتبعهم بعد ذلك محمد الحريري والياس قنصل . واخيرا مات سعيد الجزائري . وكانت الخاتمة فجيعتي بك يا أبا نزار . والله لكأني كلما بكيت واحدا منكم بكيت بعضا مني .

قد تولى أحبابنا وبقينا
يعلم الله بعدهم ما لقينا

هل من الصاب في كؤوسك سؤر
قد سقينا يا دهر حتى روينا

أو داع يتلو وداعا وتأبين
على الاثر معقب تأبينا

أيها الشاعر الذي كان حينا
يتغنى وكان ينحب حينا

حطم العود ، ان كر الليالي
لم يغادر بالعود الا الانينا

اجل يا أبا نزار .. لست انساك يوم اتيتني الى دمشق تحمل جرحك الكبير ، جرحك بالشاعر نزار ، بالغالي نزار . وبكينا معا . ووجدتك الاب الصابر العظيم . ووجدتك الانسان الكبير . وجدتك ممن يستطيع مقارعة الدهر مصائبه ، ومقارعة الايام نكباتها .

اجل وجدت فيك يا أخي الرجل الصابر الكبير . ولم تكن مصيبتك الكبرى لتنسيك اعباء الحياة ، وهموم الحياة . كنت واحدا ممن حملهم الله همومهم وهموم غيرهم في الحياة .

أجل يا أخي لست انسى حميتك ونشاطك من أجل هذا المجلس . ولست انسى شهامتك والمعيتك في سبيل طلابك واخوانك . يا صديقي ..

غبت عني الا خيالا حبيبا
للتسلي وليس للسلوان

يا صديقي هذي خطاك على در
بي وهذا صداك في آذاني

سوف ألقاك في صباح ربيع
والجنى عاقد على أغصاني

فاطمئني يا نفس لن تبلغي في
آخر الشوط غير دار أمان

سكر الدهر فاسكري ودعيه
بالرضى يسترد ما أعطاني

أخي ابا نزار

ان فجيعتي بك لتفقد كل بارقة شعر عندي . كنت أود ان اطيل الحديث عنك ، عن عصاميتك ، عما تتمتع به في قلوب اخوانك من محبة واحترام ولكن كان في عبقرية الاخوة الخطباء ما يوفيك بعض حقك. تغمدك الله برحمته واسكنك فسيح جنانه .

مدحت عكاش

* * *

قصيدة الشاعر اسماعيل عامود

صديق اليفاعة والشباب

في الطفولة .. نشأنا .. وفي الشباب التقينا .. وعلى مسارح الادب درجنا .. عددنا الخطوات .. وجمعنا الافكار فكنا في ساح الادب فرسان حرف ونغمات اغنية على مسرح الشعر اقمنا مسرحية الشعر الدائمة الاستمرار ..

— ١ —

أتيت .. احمل احزاني اليك لظى
وأسأل الحي .. هل في الحي سمار ؟

اجابني الدرب — والاشجار مطفأة
— لا .. ليس من احد .. قد ذابت النار

فرحت أحرق آلامي .. لعل صدى
من جانب الدار يأتيني به الجار

لعل من شرفات البيت يهتف لي
صوت أبح — غريب اللحن سحار

لكنني ، لم أجد الا الاسى — نغما
هل اطفيء الصوت .. ام جافاه زوار

احاور الريح — هل وافتك نادبة
يا صاحب الدار ، أم جاءتك اخبار

بأنني — وجبال الحزن تسحقني —
بالامس شيعتها .. والنجم غوار

لم ينقطع دمع ليلي وهي ذاهبة
ام البنين — لها في الجرح تذكار

— ٢ —

أتيتك الآن محزونا وفي رئتي
جرحان نزفهما في الصدر هدار

جرح لنجمة عمر فارقت أفقي
وجرحك الفض يا اسماعيل سعار

بالامس كنت اذا وافيتك انتشرت
من دارك الرحب أشذاء وانوار

فحاتم الكرم الضافي يصافحني
في كفه الخير — ان الخير زخار ..

كم من ليال سهرناها على حدث —
من القصائد تجلوها .. وتختار —

أرنو اليك .. وكلي صامت أبدا
فالليل عشق وسمار وأسرار

يعيدنا الليل عبر الذكريات الى
ماض قطعناه .. حتى الليل ذكار

أيام كنا شبابا فالربيع لنا
أفق وزهر وغاب فيه أبكار ؟

كنا الفتيين نمضي يومنا مضضا
من الحياة — فلا زرع ولا غار

انا وانت وفقر مدقع شرس
قبيلة — ولها في الارض أنصار

كم عاكس الزمن الطاغي لنا عملا
فهب عزم لنا يلويه جبار

حتى انطلقنا وما في البيت من رمق
يهمي علينا .. ولا في الدرب زمار

نلنا من العلم قسطا أنت تعرفه ..
وانت تعرف كيف العلم يختار

وقت من التعب الطامي يحاصرنا
— فأين من مثلنا في الشغل صبار ؟؟

— ٣ —

سلمية — الدار ، هذا من بنيك قضى
هلا بكيت رحيل الولد يادار ؟

قد كان يملأ سمع البيد عاطفة
تسيل منها على الصادين اشعار

في كل مفرق درب ضاحك مرح
علامة منه، او بسمت لمن ساروا

أب حنون وكان الجيل يقصده ..
في كل سانحة درس وافكار

سلمية - العلم والآداب قاطبة
من نبعك الشعر فأعطينيه اشتار

في ربعك اليوم خلان لنا صيد
لهم على شرفات الحب اقمار

سلمية - الروح .. قد تأتيك غاشية
لكنما الجذر لا يلفيه قهّار

اني درجت على أعتابها ولدا
اليتم رافقني .. والعيش أقدار !

ثمّ اثنيت الى فيحاء وارفة
فراشة .. ولها في النهر أزهار

منها أتيتك يا اسماعيل يملؤني
حزن عليك - وآلام وأكدار

منها بكيت (نزارا) ثم (عائشة)
واليوم دمعي على اسماعيل مدرار

- ٤ -

- أبا نزار.. وهذا الشعر يحضرني ..
فأين من شعرك الزاهي سأختار !؟

اني نشرت كلاما عنك / والهفي ؟!
- كيف ارتحلت.. سؤال فيه كم حاروا

وجئتك اليوم في جنبيّ هاتفة
من الدموع لها في القلب أشجار..

يسري بي الحزن- عبر الحزن -يحملني
الى دناك - وهذا الموت دوّار

لئن قضيت شهيدا شامخا علما
فانما الدهر عند الحرّ أعمار

● اسماعيل عامود ●

نزار: الابن الاكبر للفقيد - وقد توفي منذ سنوات قريبة
عائشة: زوجة الشاعر المتوفاة

كلمة طلاب الفقيد

● القاها بالتكليف : اديب ديوب ●

● الاجيال .. تعقب الاجيال .. تكبر .. وتمضي الايام كالفراشات تحوم فوق الازهار جميع الطلبة الذين غدوا كبارا وفي العلم والادب فقهاء ..

هذه الاجيال لن تنسى معلمها ...

ماذا أقول .. والكلمة ترتجف على لساني .. يقصر العمر وتنحسر المسافات، ونضيع في المتاهات، والحزن ما زال يتوهج امام ناظري .. ليغدو شعلة متقدة، تبدد أفراح الماضي . في لحظة وداع ..

انها مناظر سديمية، بدأت من / تلويحة المسافر المتعب الذي بكى الزمان عليه أسفا ولوعة ..

* هذا المسافر المتعب الذي اضنته رحلة العمر الزمني المحدود، جاد بما يجود به البحر من مده وجزره للشطآن الآمنة الوديعة .

* هذا المسافر المتعب .. الذي كانت حروفه العسجدية، يرتاح اليها الخائب في سفره، والمرتقب الى أمل . والصابي الى هدف .. والغادي الى مرتحل والرائي الى بسمة .

* هذا المسافر المتعب .. الذي لا .. لن يعود الا صداه، غرف من موائد العلم بنهم الجائع العصامي الذي اراد الحياة من بابها ليعطي ومن خلال صنوفها ومحتواها بسخاء . فكانت طوع يديه تلبي حاجات الكبير والصغير .. علما ومعرفة وانسانية .

* هذا المسافر المتعب .. الذي فتحت عيناه على اوضاع بلاده العربية الممزقة فنما حسه القومي بشكل مميز .. لتبدو كل خلجة من خلجات نفسه، وخفقة من حفقات قلبه يضج معها حبه وتمسكه بأمته العربية .. ومن اجل تحريرها من المستعمر الغاصب المحتل .

* هذا المسافر المتعب .. عربي اصيل جعل من حياته نبراس عطاء زاخر لن ينضب وفي تمسكه بقوميته العربية ما يفوق المثالية في مواكبة المسيرة التقدمية . في أهدافها ومنطلقاتها الثورية الهادفة .. وله في ذلك الاثر الحي الذي سيخلده ابدا كان مناضلا ، عرف عنه الولاء والالتزام القومي لوطنه. في كل كلمة من كلماته ، وفي كل حرف من حروفه نرى نبضة اشعاع دافيء .

* هذا المسافر المتعب .. قرأ التاريخ عن كتب وفي حلقات البحث تزاحمت افكاره الرتيبة المنسقة الهادفة .. لينعم بها الآخرون .

وعلى مدى السنين كبرت آماله ، وترعرع حلمه، ونقل الى الآخرين صور المجتمع ليبارك صالحه

نعم .. نما حلمه كما نمت براعمه الواعدة أجيالا وأجيالا .. ولها في ذلك خير قدوة حسنة مضيئة .. نقتدي بها .. علما وأدبا واخلاقا .. ولطفا وانسانية.

سيمفونية حزينة ترعرت بين أوردته المتعبة التي أرهقها الحنين الى مسالك الاحتضار ، بعد فقدان ابنه المرحوم الشاعر / نزار .

* هذا المسافر المتعب الذي عاش على نغم
- تلك حكاية حزينة ، أسدل الزمان عليها وشاح الاسى والالم الدفين .. لقد سقط الحرف جريحا ، وانبرى الصوت داميا .. وقسمات الوجوه ارتسمت عليها ظلال الوداع الاخير .. ودع من أسكر الجميع بالحب والعطاء الوفير .

- الفارس المقدام الذي ترجل عن جواده عندما برزت بين ثناياه لغة المستقبل. وحشرجة الامس الدفين بدمعة حرة تلهب الجرح الثخين .

- تلك حكايتي .. حكاية الامس المرير .. الذي بكاه الزمان بقدر ما يوحي الضمير .

* حكاية المسافر المتعب الجريح الذي انتهى بالامس الى أخدود املس ناعم كالحرير .. ررسمته يد المنون بكل أناة وسكينة .. حكاية رحلة العمر في عرس زمني حافل بالغصة التي تمزق الاحشاء ، وكل ما يرصده الضمير .

- رحلة العمر شريط حلم زمني ابتدأ بها فارس الحرف الرصين (ابو نزار) .

* المسافر المتعب الذي نجتمع كلنا في عيده الاربعين وفاء واخلاصا ومحبة .

- ستظل شمسك يا فارس الحرف مضيئة عالية الجبين .. وحروفك الرصينة مشعل نور دائم الاتقاد في الفكر السليم .. لن تمحى ما دام في الكون - حرف ضاد - يجمعنا ، ومنبر صوت رخيم يشملنا.
- فنم قرير العين .. لقد فدتك جموع الحاضرين ومن تحب من الرائحين والفادين .. وأعطتك من نفسها بحرية وقارها .
* هذه زادك ورفدك .. فنعم الزاد والرفد .. الذي لا تبغي من ورائه ثمنا . « لقد كنت كما تحب أن تكون - قلما وقرطاسا ورفيق » ..

● **اديب اسماعيل ديوب**

* * *

كلمة طالبات المعلم الراحل

● **للطالبة الآنسة : هيفاء اسد**

● **من براعمك التي اعطيتها صدق الحرف والقول والفعل .**
من عرقك المكدود خدمة لبناتك تنبثق المشاعل وتورق الازهار وتينع الثمار .. احدى ثمرات غرستها بيدك وغذيتها بعقلك وسقيتها بمائك العذب عرفانا لجميل ذكراك الاربعين .

باسم الجيل الصاعد .. باسم البراعم المتفتحة المستشفة لمعطيات العلم والمعرفة .. باسم جميع الطالبات اللواتي فجعن برحيل المعلم الاديب الشاعر أبا نزار كما كان يحلو له ان نخاطبه بهذا اللقب . لقد سقط الانسان المعلم شهيدا بين عطاء اليراع وبين عبقرية الحرف والقريض .. ويا لها من شهادة عظيمة

يتمناها كل انسان يريد أن يخلد اسمه بين الخالدين الذين ذابت اجسادهم وبقيت عطاءاتهم ونتاجاتهم الفكرية والعلمية والادبية خالدة أبد الدهر .

ان هؤلاء يولدون معنا كل يوم بل وكل ساعة كل ما قرأنا لهم مقطوعة نثر او شعر أو حكمة بليغة أو آراء سديدة . المفكر الاديب العالم .. لا يموت ابدا كالآخرين الذين لا هم لهم الا اشباع البطون واللهو والعبث الزائل . ففقيدنا ليس وجيها ولا ثريا ولا من أصحاب الجاه والتاج بل من عامة الشعب خلق نفسه بنفسه وصاغ نسيج حياته من الالم والحرمان والمعاناة فأعطى للحياة للمجتمع لنا لجيله الصاعد كل طاقاته وامكاناته . حتى تحولت عطاءاته الى نوع من الارهاق والتعب وحتى المرض .

فأنت يا أبا نزار .. ايها الانسان .. المعلم يا من سهرت الليل .. وعبرت النهار وانت تفكر وتجهد وتنفق من اعصابك ومن ذؤابات قلبك في سبيل الجيل الذي احبك والذي علمته كيف يحب الكلمة ويعشق الحرف والكتاب . انت خالد في قلوبنا وعقولنا تعيش معنا كل ساعة وكل يوم ولن تستطيع الايام ولا الليالي العابرات ان تنسينا عطاءاتك وانسانيتك فأنت لم تعطنا ذهبا ولا فضة بل اعطيتنا الكلمة الخالدة المقدسة الطيبة التي لا تزول ولا تفنى . فأنت يا ابا نزار ايها الراحل الغالي مصنوع من طينة الالم والمعاناة والعذاب لماذا ؟ لانك انسان .. وانسان بكل ما في هذه الكلمة من معنى وليس باستطاعة أي كائن ان يصير انسانا الا اذا سلك طريق الخلود . ومشى على درب العباقرة الاسذاذ . وانني وفي هذه المناسبة المحزنة وفي هذه الوقفة امام ذكراك ألتفت الى روحك الخالدة المرفرفة بيننا .. والى كلماتك الحية في قلوبنا .. لا بد لي من أن اذرف دمعة أسى وقطرة دم من جرح الالم الذي أحدثه فينا غيابك الجسدي . ولم نعد نحظى بسماع قوافيك المفردة التي تنشينا وتجدينا وتحلق بنا في عالم الاحلام والخيالات المترعة .

ومع هذا فلن ابكيك اليوم كما الامس بل افتخر بك وبنتاجاتك التي هي الآن بمثابة الربيع الدائم والنهر الجاري بين الحقول والبساتين . فنم هنيئا ولتستقر روحك مغتبطة لان الجيل الذي أنشأته وربيته على المحبة والتفاؤل والعلم ولهب المعرفة سوف يبقى وفيا لذكراك أكثر مما كان بالامس وسوف تبقى مشعلا دائم الانبهار والاشعاع في قلوبنا وعقولنا الى دهر الداهرين . ومع ذكراك ومحبتك وعطاءاتك الادبية ومع روعة حروفك وموسيقى قوافيك تستمر مسيرتنا التي رسمتها لنا وعلى دربك نحن سائرون والسلام .

الطالبة : هيفاء أسد

* * *

الى الصديق الراحل اسماعيل عدره

قصيدة الشاعر الكبير أنور الجندي

● **سلمية الغافية على حافة الصحراء**
تستمد منها مدى الدهر معاني القيم الشماء
سلمية الراقدة مع الزمن تستيقظ في قلب
تألم لفراق رفيق الدرب رفيق القريض ..

هزني موتك السريع ، السريع ،
فاكتوت مهجة ، وسحت دموع ..

وتهاويت فوق قبرك ابكي
حلما ، هده العذاب المريع ..

أيها الراحل ، المسافر عبر الغيب ،
مهلا .. فقلبي المصدوع ..

كيف غابت تلك السماحة همسا
كيف ذابت مع الصباح الشموع ..

قدر أرعن ، رمى بك قهرا
فتوارت منى ، وجف ربيع ..

قم تلفت ، هنا ينوح صديق
وهناك المسهد المفجوع

عالم من كآبة ، ونشيج
أبدي ، تعشقته الضلوع ..

وشهيق ، يكاد يحجب وجه الشمس
شجوا ، فالليل منه جزوع ..

هكذا نحن يا صديقي ، شوق
أزلي ، واغنيات ، وجوع ..

نرقص الكون باللحون فيندى
مستهام ، وينتشي ينبوع ..

وتدب الحياة في الغصن الذاوي ،
ويجتاحنا الاسى ، ونضيع ..

* * *

يا صديقي ، وفي رحيلك معنى
حار في كنهه الاريب ، الضليع ..

أي شيء هي المنون ، أسر
أم خيال ، ام محنة ، ام نزوع ..

أم فراق لعالم همجي
ساد في ظله الظليل .. الوضيع ..

أيها الموت ، هل هناك ذهاب .؟
ايها الموت ، هل هناك رجوع ..؟

لست أدري ، وانما الليل ، ليل
والاماني هدأة ، وهجوع ..

وأحس الحياة وهج سراب
وكأن الحمام ، روض بديع ..

أشتهي قربه الحبيب ، وأرجو
أن يجيب النداء ، وهو السميع ..

* * *

يا صديقي ، وبي اليك اشتياق
وحنين ، ولهفة ، وولوع ..

لم تمت أنت ، مات عبد لئيم
كل ايامه العجاف ، خنوع

يمسح الارض بالجبين هوانا
ونعيم المنافقين .. خضوع ..

فاهدأ الآن في ضريحك محبورا ،
ألم تبكك الغداة الجموع ..؟

وانس دهرا ، يكاد يطفح
بالذل ، ودهر الفواة ، دهر رقيع ..

عشش العار في ثناياه حتى
لطخت تربة ، وديست ربوع

يطاع الذئب بالقطيع منالا
حين يكبو على يديه .. القطيع ..

* * *

يا صديقي ، والعمر ليل قصير
وصريع ، يبكي عليه صريع

كيف أبكيك ، والظلام رهيب
كيف أرثيك ، والفؤاد وجيع ..

أنا في الكون ، شاعر لفظ الدنيا ،
وقلب شريانه مقطوع ..

ضاق بالعمر ، غربة ، وهموما
يا ظلام الحياة ، أين الشفيع ..

نم طويلا ، ولا تسلني شعرا
غامض الحزن ، شعري المطبوع ..

● **أنور الجندي**

* * *

كلمة الاديب الكبير عارف تامر

اصدقاء الفقيد

● **للصداقة التزامات ووفائية واسمى الالتزامات ان يقف الصديق عند صديقه .. عند معانيه في ساحة الفراق عندما قضى حق الله .**

غاب عن أهله وعن خلانه
شاعر عاش ناعما في جنانه

عاش للخير للجمال ولما
مات مات الربيع في نيسانه

لا تعيدي الاريج يا اخت للورد
وخلي الفؤاد في احزانه

من حقك علي يا ابا نزار .. وانا في زحمة اللوعة، ونز الجراح .. ان ابعثك حيا في فمي ولساني ، وأرتلك آية عذبة في كلماتي وبياني ، واخرجك قافية يتيمة من ضميري ووجداني .

أرادك الله ان تكون نسمة عابرة شجواء .. ما هبت في أفقها الفريغ الا هفهافه ، ولا خطرت في ايكتها الظليلة الا رفافة ... سلسلا في قفر ، وضياء في عتمة ، ورحيقا في مفازة ، وجوادا سبوقا ابى الا ان يصول

ويجول في ملاعب الادب وميادين البيان ، واقسم أن لا يتوقف عن الدفق والعطاء ، وأدرك ان عليه ان يوغل في الصعود .. حيث منازل الخالدين ..

يشجيني .. ان اقف الآن لاعدد مآثرك واطري خلالك .. ومآثرك ترانيم الحداة ، وأناشيد الركبان. وكأن الناس ما عرفوك الا لتستمر بهم لذة الدهشة . وليبقى امام اعينهم اثر منك لا يزول .

قيل صفه فقلت تعيا القوافي
قيل عدده قلت يخطي الحساب

بكيتك أمس .. وابكيك اليوم .. وسأظل أبكيك ما تثنى غصن وغنى هزار .. ويشهد الله اني ماحبست دموعي عن الاحباب والاصدقاء ..

بكيتك وتلفت لا اعتاض هفيفا يشفى خاطري المسفوح ، ويجلو عن جبيني اثر اللوعة .. فلم اجد سوى الذكرى تطل مترعة بالاسى ومخضلة بالدموع.

تطلعت الى الشعر المتضوع في هذه المرابع يذبل ويذوي .. والى نبع الادب الثر يجف ويغور .. والى الربيع اللذ يتوارى ويغيب .. والى النسيم الرخاء يرقد ويسكن .. والى الدنيا ينزاح عنها الجمال ، والبهاء .

قسما بالاله لم يروني فيك
بكاء ولا شفاني انتحاب
والقوافي دعوتها فتوارت
فالقوافي لها علي عتاب

وجئت اجيل الطرف في مرابعك ومغانيك.. فكانت تتراءى بصمتها العميق .. حزينة .. خرساء .. خطوط واهنة برزت في جوانبها .. وصور ربداء غطت اناقتها .. كانت تبحر بلا شاطىء ، وخميلة بلا ظلال ، ووردة بلا عبير .. ودوحة جفتها العنادل .

هذه المرابع الحالية لها في كل حنية من حنايا قلبي صورة .. وفي كل زاوية من زوايا فكري ذكرى .. وفي كل جارحة من جوارحي خفقة .. ففي مشارفها فاحت الاعراف المضمخة بذكرى الاحباب .. احبابنا الذين غزتهم المنايا بحرابها .. وأصمتهم الاقدار بنبالها ..

فغابوا عنا ، ولم يتركوا لنا من آثارهم سوى ذكرى حافزة تطالعنا مع كل اشراقة شمس واغفاءة ليل .

في هذه المرابع عرفتك ، وعرفتني .. واسمعتك واسمعتني .. كنت اقرب الناس مني .. واحبهم الي كنت عندي اصفى من الدمعة في عين المحزون.. وانقى من الابتسامة على ثغر الطفولة .. وأي افق ما كان لنا عليه محط رحال .. وأي مدى ما كان لنا فيه ملعب انها مرحلة موصولة الاغراس .. انتهت بالفراق .. ولما تنتهي بالسلوان . فالعباقرة خلود لا يموتون .. العباقرة يغيبون .. ولكنهم في الافكار يعيشون .. وفي القلوب ينزلون .

فيا ايها الغائب الحاضر في افكارنا .. يا حلية الشعر .. وغالية الادب .. ايها الجندي الذي أبى الا ان يؤدي الامانة .. ويختتم ايامه في الحومة .. حيث المثالية .. والكرامة والخلود .

كلمتي اليوم في ذكرى ابي نزار .. جاءت على غير ما انتظر ، ودون ما اتوقع .. واني لي ادراك ابعاده وسبر اغواره .. وتأديته ما له بذمتي من حساب .

لقد تمنيت ان اكون بعيدا فلا اسمع برحيله ..
لقد تمنيت ان اكون بعيدا فلا اسمع برحيله ..

قلت : ليتنا وفيناه حقه في حياته .. وأشبعناه حبا
قلت : حبذا لو اننا بعد مماته كفناه بعبقريته وبيانه ودفناه في ظلال الآس والياسمين .

فسلام عليه انسانا ، واديبا ، وشاعرا ، وصديقا

كان لحن الجمال سار بعيد
يتخطى الايام عبر العصور
كان شدو الهزار عند انبلاج
الفجر في الشاطىء المهجور
كان بحرا من البلاغة والشعر
ودنيا من البيان النضير
شاعر الخير والجمال ويا من
اصبح الآن في ضمير الدهور
لك دمعي وذكرياتي وعهدي
وسلاما مضمخا بالعبير

● **عارف تامر**

كلمة آل الفقيد

لنجل المرحوم : هشام عدره

● بين جوانح الاب الحنون ولد ونشا وترعرع .. ومن رحيق تربيته وعلمه وفكره شرب ..وبين ضلوع الحنان نما .. ومن نهر الصفات المثلى الحميدة نهل .. انه امتداد للانسان الطيب ..

ايها الاخوة والاخوات ، أيها الحفل الكريم ..

انه لعزاء كبير ان نرى هذه الوجوه الكريمة اليوم وهي تشارك في اربعين والدي الراحل .. وهذا ما يخفف عنا المصاب ، لان خسارة والدي كانت خسارتكم جميعا .

لقد علمنا والدي الراحل دروسا عملية كثيرة ومنذ ان كنا في المهد صغارا تتفتح عيوننا على الحياة رويدا ، رويدا .. لقد علمنا ان نكون لهذا المجتمع سعادتنا من سعادته وراحتنا من راحته . نذوب ليهنأ نضحي ليسعد .. نعمل صامتين ليل نهار لنراه متقدما مزدهرا ، كان يعلمنا ان نحب لغيرنا كما نحب لانفسنا وما جلسنا مرة تحت شجرة الرمان الا وقال لي : يا ولدي بادر الاساءة بالحسنة ، والعفو عند المقدرة ، زرع فينا حب الوطن والعروبة .. فما خفق قلبه بكلمة نثر أو مقطوعة شعر الا وكان لهذا الوطن الحبيب من نتاجه نصيب .. كنت أراه وهو يعطي طلابه روحه ودمه وهو مرتاح البال .. لقد اعطي حتى آخر لحظة من حياته وكان ذلك اعظم درس لنا جميعا .

لقد رحل والدي وكان لنا السند الكبير والظل الذي نجد في حماه الراحة والحب والاطمئنان .. لقد مضى والدي وكان كل شيء في حياتنا .. لقد شعرنا أننا صحراء قاحلة بعد رحيله وبيداء لا يعرف المرء كيف يتحرك فيها .. لكن مشاركتكم وشعوركم لهو العوض الكبير لنا والذي يضع على الجرح الاليم بلسما شافيا ..

لكم منا خالص شكرنا واننا نتوسل للمولى العلي القدير الا يفجعكم بعزيز .. واننا حسب نهج والدي الراحل ودروسه ماضون .

وانا لله وانا اليه راجعون .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ابن الفقيد : هشام عدره

على هامش حفل التأبين :

كلمات من الاصدقاء
الى الفقيد اسماعيل عدره

وبكيت يا بعد المزار وعادني .!؟

للشاعر : خضر عكاري

رف الوجود .. فراعنا غصن حنى
واهتز من وجع الرياح هوانا
لما سمعت مناديا .. غص الوجد
ـب فقلت في سهواتنا ، يلقانا ..
نبأ الرحيل وحيرة .. لا تنتهي
فنزار(١) يوقظ من ثراه .. الآنا ..
ما بالها .. تلك السنابل تنحني
خجلانة ، مرعوبة ، .. تتوانى !..
يا أيها السفر المضل براحل ..
يكفي بنا ، فعذابنا ، أعيانا
كنت المعلم للشباب وهاديا ..
قمر ينير ونجمة .. ترعانا
فربيع عمرك ما تغنى .. حاديا
يزجي الخلاص ويرتجي الغفرانا
وهشام(٢) يرنو .. صوب قبرك سارحا
وبقية الاكباد صمت رانا ..!
الشعر ينزح من سطوري خائفا
يبكي فراق / حبيبنا / أزمانا ..
لونت قافيتي بحيرة راهب
يا راهبا / بين الغضا / سهرانا
قدر لشعرك ان يكون مراثيا
يهوى نزار بنسفها ، نيسانا
وتغيب عن دنيا القصائد هائما
بين النخيل تراود .. الاظعانا
في كل سانحة ترى .. / مرياعة /
تهدي القطيم وتنظر .. الغزلانا ..
يا أيها الموت الجبان ترفقا
/جبر الخواطر/ يرحم .. الانسانا

ما زلت صوفيا بحزنك يا أبي ..
شوقي اليك يخيفني ، أحيانا
ما زلت أذكر يا نزار محبتي
شعري توسل أن يضوع حنانا
قل للحمامة(٣) والهديل معاتبا
جن الهديل وجرحنا ، ابكانا
عد يا نزار الى صفائك حالما ..
تحي الرثاء ملاحما ، اشجانا
فكأننا للحزن أغنية .. بها
نتوارث القهر القديم .. زمانا
عنونت شعرك بالدموع فهالني
شكل البكاء يسير الاكوانا .؟!
يا أيها / الغبش / المسير دربنا
قد ضاع من وهج السراب حدانا
وفعرت في حمى البكاء مرارة
عل البكاء يريحني ، أحيانا ..
وبكيت يا بعد المزار وعادني
شوق الى القبرين(٤) ما روانا ..
وقرأت فاتحة الوداع وعبرتي
في مقلتيها ، تندب الخلانا ..

سلمية : خضر عكاري

هوامش :

١ ـ نزار الشاعر الشاب الذي استشهد عام ١٩٧٣ وهو ما عجل بموت والده .

٢ ـ هشام الولد الثاني يدرس في جامعة تشرين

٣ ـ المقصود / زوج المرحوم / رهينة المحبسين ولدها وزوجها .

٤ ـ المقصود .. قبر نزار وقبر الوالد اسماعيل عدره .

مع الشاعر الانسان المرحوم اسماعيل عدره

بقلم : اسماعيل المير علي

الفقيد الراحل اسماعيل عدره . كان من الشعراء الذين تجاوزوا حدود المكان وطاروا في اجواء انسانية رائعة .. اخصب ذاته بذاته واتعب نفسه من اجل نفسه . فكان الانسان الذي اومض القريض .. وبث روح الحياة في القافية واللفظة حتى كادت ان تصير .. دمعة وقطرة دم تنزف من جرح مسكون في قلب الشاعر وفي ذاته المتغورة المغتربة .. بين امواج وانواء تزرع في نفسه بذور شعر انساني رفيع .. هو حصيلة العذاب والقلق والسهر والارتعاش والمعاناة . فيحس الانسان أن كل بيت من ابيات قصائده لوحة فنية وتضم موسيقى .. تستعذبه الروح وتستطيبه النفس . فالكلمات الشعرية ذات المعنى الانساني لا تدرك الا اذا كانت العواطف والافكار اقوى من الانغام والالوان ..

ان الفقيد الراحل .. لم يدخل حقول الادب من كوة ضيقة ، بل ولجه من اوسع المرافق والابواب واستطاع ان يوقظ الاحساسات الجمالية والمشاعر الانسانية النابعة من الذات الغافية على وسادة الالم والمعاناة والاحلام المجروحة ..

وقد يتبادر الى اذهان السذج والبسطاء من قوالي الشعر وهواة الادب .. ان عالم الشعر والقوافي القياثيرية ارضية سهلة العبور ومسرح للهو والعبث لا .. لا .. ليس الشعر كما تتوهمون .. عملية كيميائية شكلية فقط .. انه درب المعاناة والجراح والدموع والقهر والسهر .. لا زلت اذكر يوما حينما سمعت في قاعة الثقافة .. في مدينتي حشرجة واننا فعجبت لما أسمع .. وزال استغرابي ان المرحوم اسماعيل عدره .. هو المقرفص خلف طاولة المكتب . وامامه كومة من الاوراق وبيده المرتعشة اليراع الفياض .. رأيت قسمات وجهه وقد تشنجت وتقلصت .. ابتسم الشاعر الانسان وقال : لا تعجب يا سمي واخي .. فعندما تهاجمني شياطين الشعر أغيب .. أضيع .. ارتجف وكأنني مصاب بالبرداء .. هذه سمة من سمات الشاعر الانسان .. الذي يستوحي قوافيه وقريضه من جداول الالم والاحلام المجروحة . انه القروي العصامي الذي احب العيش في جو الارتحال والضياع وغمس ريشته بدم الحياة القلقة المضطربة .. والبائسة احيانا .. كان طيف حبيبه « نزار » لايفارق مخيلته وذهنه .. وكلما حاول ان يبتعد عن ذكراه الاليمة كلما ازداد تعلقا به وانفعالا للحادثة التي أودت بولده الغالي .. فظلت ذكراه تحصد نبضات قلب الاب الانسان الشاعر حتى توقفت نبضات ذلك القلب الرقيق المفجوع .. فرحل مأسوفا عليه .. وكان لرحيل المرحوم اسماعيل عدره .. صدى بعيد المدى في كافة الاوساط الشعبية والمثقفة خاصة في اوساط الجيل الصاعد بسبب ما اعطا من عرقه وجهده وأعصابه . حتى سقط شهيد الحرف والكلمة الطيبة الخالدة ، ويا لها من شهادة عظيمة يتمناها كل انسان امتزجت روحه ونفسه بتلك المعاني السامية التي تجوهر العقل والذات .. فتجعل منه ميتا .. جسديا وحيا روحيا .. وفكريا وذكراه .. ومعطياته تولد كل يوم وتتجدد ساعة بعد ساعة .. هذا هو المرحوم اسماعيل عدره .. الشاعر الانسان الذي صقلته التجربة وفجرت مواهبه الآلام والمعاناة فخاض معركة الحياة بكل ما يملك من طاقة وامكانيات واستطاع ان يزاوج ما بين الحياة المعاصرة والبنية الكلاسيكية القديمة للقصيدة العربية . وبذلك استحق الشهرة والخلود والذكرى الطيبة .

سلمية ـ اسماعيل المير علي

* * *

كلمة اعتراف بالجميل

الى الفقيد الاديب الشاعر المرحوم اسماعيل عدره

بقلم : اسماعيل سليمان زيدان

ـ ماذا يستطيع الانسان في مثل هذا الموقف الفاجع الحزين أن يقول ؟! ومن اين يبدأ كي يعبر عن عميق احزانه بصدق .. وهو يحيا هذه الحياة المليئة بالاحداث الدرامية والتراجيدية الغارقة بالالم والظواهر المأساوية ..

ـ ماذا بوسعي ان اكتب غير كلمات الحزن .. فالحدث اشد وطأة كان على نفسي ، واقوى وجعا في يوم وفاة الشاعر اسماعيل عدره ، هذا المربي الجليل ،

فقيد الادب ، والكلمة الصادقة في مدينتي سلمية ..

ـ وقبل أن اسقط أي بقعة ضوء على فقيدنا الغالي .. لا بد من ان أقول : ان الحياة في جملة ما تقتضيه موقف ، والانسان عبر حياته لا بد وان يكون له موقف .. والا عد مفقودا في الحقيقي للكلمة .. والكلمة الصادقة بحد ذاتها موقف حقيقي قائم على التعبير من خلال الشعور بالواجب الانساني .. وفقيدنا الاسماعيل كان ـ رحمه الله ـ يشكل بكتاباته موقفا جيدا وخيرا عبر حياته التي عاشها اديبا وشاعرا ومربيا .. لقد كان المرحوم رجلا شموليا .. كان عربيا قوميا .. كانت كتاباته تدور حول امته العربية وشعره الذي نشر في الدوريات كان يعكس همومه كانسان عربي ملتزم .. كان يزخر بالعطاء الجميل ، ويعشق لغته العربية الى درجة التصوف ويعتز بهذا العشق الصوفي لها .. وكان فقيدنا مثال الشاعر الانسان الملتزم بقضايا امته وشعبه وكانت كتاباته تتجه في معظمها باتجاه هموم هذا الوطن وتطلعات شعبه .. وان جاز لي ان ارتب المقاتلين في جدول او أن اصنفهم في كشف ضمن الاسس والمعايير المعروفة فاستطيع ان اقول : ان شاعرنا الفقيد كان مقاتلا حقيقيا بكل طاقاته التي كان يمتلكها في حياته .. ذلك لانه كان يدرك وبحس عميق قيمة الكلمة .. الكلمة الصادقة ، وان صاحب الكلمة مقاتل لان لها فعلها وقدرتها كسلاح في التوجيه والحض والتحريض .. على اظهار الحق وزهق الباطل .. فشاعرنا تألم لاحداث لبنان الشقيق تألم لجراحه النازفة فكتب في اوجاع لبنان .. كما كان مربيا لاجيال عبرت على مدى ربع قرن من الزمن كان مدرسا للغة العربية وآدابها في بلدته سلمية .. وكثيرا ما لقن دروسا خصوصية الطلبته دون مقابل مادي .. رائده العطاء الدائم كنهر غزير مستمر الجريان ..

ـ صديقي ، وحبيبي واستاذي / اسماعيل عدره / ابو نزار :

مهما كتبت عنك وقلت فيك من كلام جميل ، أراني اراني لا استطيع او أوفيك حقك علي وعلى الاجيال التي علمتها الحرف وقيمة الكلمة المكتوبة ..

وانني اذ اذكر ما اعطيته لنا من علم ومعرفة بكرم ونبل وشهامة .. فانني اذكر ذلك المهرجان الشعري الذي اقامه اتحاد شبيبة الثورة في سلمية ـ حينما وقفت لاقدمك للحضور كضيف شرف كيف انفجرت القاعة الغاصة بالجمهور يصفق لك طويلا وبشدة بينما اعتليت أنت المنصة لتقرأ له من شعرك العذب الجميل ..

أنت في القلوب تسكن وفي الذاكرة تعيش يا ابا نزار فاهنأ بقبرك ولتنحني على جدثك مورقات الغصون .. ورحمة الله تعالى عليك وغفرانه ..

سلمية ـ اسماعيل سلمان زيدان

* * *

خوف من الخريف

صفحة مطوية من حياة

الشاعر المرحوم اسماعيل عدره

بقلم : محمد الدالي

طبيعي جدا ، عندما يرى احدنا بعض الشعيرات البيض تغزو فوديه على غير موعد ان يحس ببعض القلق . وطبيعي جدا ان يقف الانسان متأملا ببعض الحسرة نتفا من غيوم تسللت الى سماء أواخر الصيف ، ولكن ليس طبيعيا ابدا ان يصبح ذلك القلق ، وتلك الحسرة خوفا غامضا وهاجسا لاشعوريا كما كان الامر عند الشاعر المرحوم اسماعيل عدره ، ويمكننا استشفاف ذلك بيسر من خلال بعض اشعاره

لا تعتبي مر الخريف بدوحنا
فتخضبت اجواؤه بعتاب

ذهلت لمرآه المروج كئيبة
وسنى امام تأوه الاعشاب

حسبت زهوه من شعاعات الضحى
فاذا الخريف ملفع بسراب

قد يظن من يقرأ هذا الشعر ان هذا الشعور تجاه الخريف ما هو الا عاطفة شعرية عادية ولكن من

يعايش الشاعر عن قرب ، يعرف ان هذا الشعور ليس مجرد عاطفة وانما هو حقيقة .

وللانصاف نقول أن خوفه من العريف أو الشتاء ليس كخوف الانسان العادي منهما . هو لم يكن يخاف من الموت ، ولكن يخاف من الشيخوخة . لم يكن يخاف من الموت لانه كان يؤمن بأنه ولادة حقيقية للروح ، ولم يكن يخاف من الشيخوخة الجسدية بقدر خوفه من شيخوخة العطاء لانها ستحد من عطائه هذا العطاء الذي بدأ نضوجه متأخرا ، وبخاصة نضوجه الفكري . لذا كان لديه احساس لا شعوري وخوف غامض من الزمن الآتي لانه ـ بالنسبة اليه ـ قد يكون زمن الحرائق ، زمن الخراب .

وقد كان هذا الخوف اللاشعوري ، يتبدى عنده بمظاهر شتى . وهذا بعض منها .

اذا سئل من بعض الاصدقاء عن عمره في مناسبة من المناسبات ، كان يجيب : حوالي السبعين . رغم أنه في اوائل الخمسينات . ولم يكن هذا الجواب عابرا بل يتكرر في كل مناسبة . وكان يجيبه بثوب الجد ، وان كان يقصد من ورائه الدعابة . وباعتقادي ان السبب النفسي الكامن وراء هذا الجواب هو ان يسمع : « انك ما زلت شابا » وهو يريد ان يسمع هذه العبارة لانه يريد ان يتأكد فعلا بأنه لم يدلف عتبة الشيخوخة وفي مناسبات عدة عندما كان يستشار ، كان يقول بانفعال : « نحن الشباب ... » وبالطبع كان يعني نفسه . وهذه عبارة اخرى تكشف عن خوف لاشعوري من الشيخوخة .

كان ـ رحمه الله ـ يحب الربيع والازاهير ، وان يواجه الناس دائما بوجه ضاحك بشوش هكذا كان يريد لنفسه ان تكون ، ولكن تحت هذه البشاشة والابتسامات المشرقة ، كانت تكمن في نفسه اودية سحيقة من الاحزان المطمورة . كان يحب الربيع والازاهير ، ولكن كان يستهويه اكثر تأمل غيوم الخريف ، وكثيرا ما كان يدعوني لمشوار قصير خارج البلدة في ايام الخريف ودون أن اسأله الى اين ؟! لانني اعرف أن اجابته لن تكون محددة ، يقودني في « شريك » ترابي ـ درب ضيق ـ لنصل الى جوار شجرة توت وحيدة تحيط بها ارض قاحلة جرداء ، وكأنها طليعة صحراء زاحفة . شجرة وحيدة بقيت من غابة التهمتها سنوات عجاف ماحلة . كنت لا اسأله لانني اعرف الى أين سينتهي المشوار .

وذات يوم سألته : قل لي ماذا يستهويك في هذا المكان ، وكان الجواب : « ارى فيه حياتي » .

المياه الرقراقة التي كانت تمر من هنا ، الايكة الباسقة التي كانت هنا كلها تذكرني بأيام الشباب ولكن ماذا بقي لنا من تلك الايام سوى هذه الشجرة الوحيدة التي تتهيأ لاستقبال الشتاء وحيدة .

ـ انت متشائم كثيرا .

ـ لا ، ولكن هكذا أرى حياتي

ـ أحيانا كثيرة أراك مستبشرا متفائلا .

ـ صحيح ، ولكن كل هذا يشبه هذه الزهرة(1) التي اعبدها ، زاهرة تنبت في ارض قاحلة بغير ماء ولا اوراق . ولكن سرعان ما تذوى وتذبل وتصبح هشيما هكذا فرحي ، وهكذا تفاؤلي .

ـ الناس عادة تخاف من الشتاء وليس من الخريف .

ـ هذا صحيح ، ولكن لا أعلم لم ارهب الخريف اكثر .

وحقا ، كان خريفا مخيفا ، وفعلا كانت احساساته اللا شعورية حقيقية ، فقد تساقطت أوراق شجرة التوت الوحيدة في أوائل ايلول ، وعلى غير ميعاد ، وكأن هذه الابيات كانت نعيا لنفسه قبل رحيله :

لا تعتبي ابلى الخريف شبابي
واستسلمت للقاه غر حرابي
وغدا الوجود تشوبه احزاننا
فيشف عن دمع ، هناك ، مذاب
همد الشباب ، فيا أزاهر صوحي
ولتصمتي يا طير ، انت عذابي

محمد الدالي
سكرتير المجلس الاعلى

---

(1) تسمى محليا هذه الزهرة زهرة (الوحواح) تنبت في الارض القاحلة في أواخر ايلول دون اوراق ، وهي صفراء اللون ، ذات منظر جميل . ومنبتها تعني عندنا بمثابة نداء للفلاح لكي يباشر بفلاحة ارضه .

اسماعيل عدره .. في وقفة العز

بقلم : مصطفى الخش

لبست « سلمية » ثوب الحداد مرتين : في مماته (١١-٥-٩٨١) ثم في الحفل التأبيني ١٩-٦-١٩٨١ م الذي شهد أروع تظاهرة شعبية له ... شارك فيها جمع غفير من الاهلين ووفود المناطق المجاورة بالاضافة الى وفد اتحاد الكتاب العرب ونقابة المعلمين وجريدة الفداء في حماه ، ومجلة الثقافة في دمشق .

وقد رعى الحفل كل من اللواء المتقاعد مصطفى شربا والاستاذ الحقوقي تامر عبدالله التامر رئيس المجلس الاعلى ، وبحضور جمهرة من الشعراء والكتاب يتقدمهم الاساتذة : مدحة عكاش - سعيد قندقجي - منذر لطفي - رياض محناية (حماه) ومجيب السوسي (خان شيخون) ومصطفى الخش (مصياف) ودريد الخواجه (حمص) وانور الجندي - عارف تامر - اسماعيل عامود - اسماعيل العلي (سلمية) . وكان عريف الحفل الاستاذ محمود امين .

لقد القيت مراثي عديدة ، شعرا ونثرا ، كان أشدها تأثرا وتأثيرا قصيدة رفيق الطفولة والشباب الشاعر اسماعيل عامود وكلمة آل الفقيد لنجله الفتى هشام .

وهكذا فلقد استوفى فقيدنا بعض نصيبه من التكريم ، لا في حياته - حسب المألوف - وانما بعد وفاته .. لقد عاش فقيرا ومات فقيرا . ولكنه استطاع بعصاميته الفذة مجبولة بدمه وعرق جبينه أن يبني نفسه بنفسه . ومع الكدح حصل على اجازة في الادب العربي وصار مدرسا في ثانويات مصياف وسلمية . ثم انه اصبح بين الكتاب والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان في محافظة حماه .

وكالبطل الذي يسقط شهيدا في حومة الوغى ، فان الفقيد خر صريعا وهو يزق العلم الى طلابه زقا . ويا لجمال هذه النهاية ! لقد ختم حياته بوقفة عز ، لا أصفى ولا انقى !.

و كما كان متمكنا في دروسه فقد كان من المتقين وآية تقواه ان كان عضوا نافعا في مجتمعه .. لم يقعد مع القاعدين وانما سلك طريق الجد والعمل . لقد تأثر ببيئته وأثر فيها . بصماته في محيطه حافلة بالعطاء وبالقدوة الحسنة . واخيرا لقد كان السمو حرفته بمعنى انه كان حريصا ان يتقن عمله طبقا لما وصانا به النبي العربي الكريم ﷺ :

« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »

لقد بكاه كل طلابه ، وبكاه كل معارفه واصدقائه، وبكاه كل الاقارب والمحبين ..

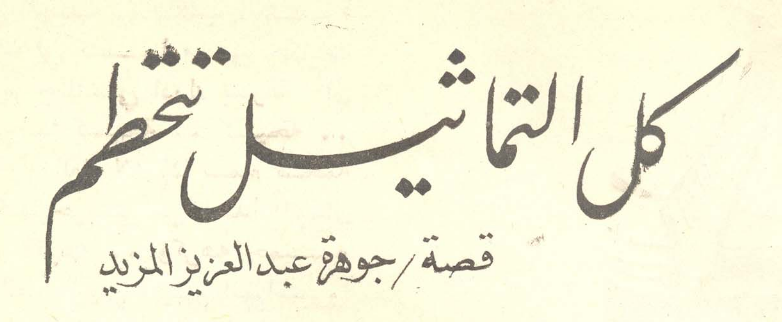
وان انسى لا أنسى انه سبق له ان غمرني بالاحسان اذ تطوع مدفوعا بعاطفته الصادقة الى تقديمي في احدى امسياتي القصصية بالمركز الثقافي في سلمية ، وكان كلامه طيبا ، طيبة نفسه ونقائها .

لقد خلف لنا كنوزا من العطاء بمقالاته وقصائده التي نشرها في العديد من الصحف والمجلات وارجح انه ترك لنا مخطوطا او اكثر من تأليفه .. وفرض ان يقوم المجلس الاعلى في سلمية بجمع اعماله الادبية كاملة وطبعها في كتاب يحمل اسم الفقيد ... وعندئذ تقر روحه في أعلى عليين !!.

وسلام عليه بين الصالحين !.

مصياف : مصطفى الخش

المحامي



●● في هذا الليل كل مستسلم هادىء لا احد يجرؤ على الحركة فالجميع يخشى التمرد على الايدي الحديدية التي تقرر كينونة الوجود على هذه الارض تقبض في هذا العصر على ذيل الطائرة وعمود الكهرباء بنفس الطريقة التي كانت تقبض بها على لجام الخيل .

وحدي انا التي أدور في هذا الليل في حذر شديد أحاول ان استنشق الحياة خارج الحدود .. الحياة التي رأيتها في دفتي كتاب بسيط غير مزخرف بالذهب ولا بالفضة .. الكتب هي الشيء الوحيد هنا الذي لا يزخرف بالذهب والفضة ولا تقام له المتاحف .

● افكر بعمق في وسيلة انسف بها سماء (المسترنج) ليدخل الضوء والشمس لهذه الارض الكسيحة صرفت في سبيلها الكثير حتى تسير بنا — كما قالت تلك التماثيل — في ركب التطور فهذا هو الشيء الذي يليق بنا منه والناس سعداء فرحون بهذه الرفاهية فقد اعماهم بريق اضواء (المسترنج) عن الضوء العقيقي والسماء الحقيقية فهذه هي ميدان التحليق بأجنحتهم الاصيلة وكل ليلة ارجع بالخيبة فلا سماء انقشعت ولا شمس تسربت والارض تذبل يوما بعد يوم والتجاعيد تغزو وجهها فتطوي في تضاعيفها عقول البشر لامارس ثانية عزل الجدائل الشقراء فاوزعها على عدد آخر من النساء اثناء بقائهم في متحف التماثيل لتستبدل بها جدائلها السوداء العتيقة لكنها عملية شاقة وبطيئة وغير مجدية ما دامت تتم تحت تراتيل المتحف واصبحن ينسن امامها عندما قتلت زوج احداهن فلم يعد يقبلها مني سوى العازبات وقليل من المتزوجات فالكل يخشى كبش الفداء فحياته يجب ان تستمر حتى في ابشع الصور .

لكن كيف لي أن اهز هؤلاء ضد التماثيل التي يذهبون اليها كل يوم ، بعد صلاة العشاء يتجه الى المتحف جميع الرجال ليستشهدوا بالتماثيل المقدسة .

فتحشو رؤوسهم بنشارة الخشب .

يتجهون اليه في شوق ولهفة وهم يتكئون على عصيهم الذهبية ويخرجون منه قبل منتصف الليل فيقومون في الصباح لينفثوا هذه النشارة مع أنفاسهم في كل آلة حديثة وفي كل طريق حديث فلا ينتجون سوى عطب الآلة وتدمير الطريق .

الغريب ان الكل يدرك العطب المنزرع في هذه الارض لكنه لا يدري ما سببه حتى وصل الى قدامهم فنصحتهم باستبدالها بالعصي الذهبية فهي تليق بمقامهم .

لكن لماذا لم أكن مثلهم فأسير بعصا ذهبية واقبع في البيت اعد لهم القهوة والتمر حتى يعودوا من محرابهم .. لماذا .؟

هي السبب .. هي السبب .. الكتب الكثيرة التي علموني قراءتها روت لي كثيرا من حكايات الشمس واساطير النجوم جعلتني ادرك بسرعة ان أقدامهم ليست طبيعية وانها كسيحة .. كسيحة .. كنت قبلها ارى اننا في أوج العلا لان لنا سماء ضخمة وأضواء صارخة انيقة لكنها حرمتني من هذا الجمال كله وجعلتني اكرهه .. اكرهه .. وكرهه جميع الذين قرؤوها معي لكن الفرق بيني وبينهم انهم اعتبروا ما فيها عالما خياليا وان العالم الخيالي لا يمكن الوصول اليه لكني فهمته بعكسهم انه واقع كل الحدود تجسدت فيه الا حدودنا الخرافية ليس في كل مكان يجب أن يستعمل العلم فالعلم في هذه الارض حرام .. حرام لم لم تحرمه هذه التماثيل في قائمة المحرمات لم ؟

والرحلة خارج هذه المدينة جريمة بشعة في حق الانسان ليتهم منعوني من الخروج من رحمك فبؤسك الثري في عيونهم الفقيرة السعيدة هو الذي اعادني مصرة على انتزاع حياتك المغتصبة من هذه الانياب الحادة المخيفة التي ستمزقني وحيدة .

حاولت مرة أن اعترض طريقهم الى المتحف فلم يدعوا لي فرصة للحديث فالمرأة لديهم خرساء ولاول مرة يكتشفون انها تستطيع تحريك لسانها فهو ليس مشلولا كما ظنوا .

ذهلوا امام الموقف الجديد لكنهم لم يستطيعوا ان يركضوا بل كموا فمي وقالوا : انني خراب تسكنه جنية ومنذ ذلك اليوم وفمي مكمم بجنونهم الذي لا يجيد حتى الاستماع لكني لا زلت مؤمنة بان هذه العقول التي قتل فيها العطب شرايين الحياة سيكون لديها استعداد كبير للاقتناع والحيوية لو انها وجهت بالشمس بالسماء .

فالجديلة الذهبية اغرم بها الكثيرون من الرجال والنساء لكن غرامهم بها يقف عند حد الاعجاب فقط فلم تجرؤ أقدامهم على جمود كيان المتحف فهم



يذهبون مع البقية بعصيهم الذهبية مع انهم اكتشفوا بساطة علاج سيقانهم وبذا سيظل الكساح لاجئا لهذه الارض من سائر القوانين التي تطارده حيا او ميتا يجب أن يدركوا حقيقة الاشياء التي بين ايديهم حتى يعرفوا بأيها يؤمنون .

لو استطعت ان اجعل عمودا من النور يتسلل من فتحة هذه السماء لانتهت المشكلة ولكن كيف ..

رغبة عارمة تشدني لان اتسلل لهذا المتحف وارى ما يجول فيه لكنه محرم على النساء .. اخذت أفكر في وسيلة ما .. نظرت أمامي فاذا بشرطي واقف دنوت منه وقلت :

انا اعلم بانك حزين مثلي على هؤلاء الناس ولكنك تأبى ان تقتل ابناءك ساعدني .

ارتديت ملابسه ودخلت باعتزاز .. جلست معهم .. لم يشعر احد بوجودي .. لو كنت دخلت بثيابي لما شعروا بي مع اطراقهم وخشوعهم خرجت التماثيل من توابيتها .. اخذت تتحرك بغطرسة وهم في عالم من السكينة والخشوع يفقدهم الشعور حتى بوجودهم .. أخذت تتكلم انها كاهن يهذي بطلاسمه حاولت بصعوبة ان التقط كلماتهم لعلي أفهم ما تقول انها تتكلم كما يتكلم جدي وجدتي حين يسترجعان ذكرياتهما القديمة .

انها أكبر عملية سيطرة شهدها التاريخ عن طريق الايحاء والشعوذة بالقديم الذي لا يدركون سواه ويصونون حياته من الجديد المنجرف من البعيد فيحاربونه بكل اسلحتهم وحججهم المدعمة بالقيم المكيفة في قوالب اغراضهم وعقولهم القاصرة .

لا أدري كيف احتملت هذه الجدران التستر على هذه المأساة الانسانية احسست أن طاقة ضخمة تفجرت في كياني ولا بد ان تنفس عن نشاطها الضخم بعمل مثير فانطلقت الى الخارج بلا وعي .. مددت قبضتي الى السماء اخذت اخبط فيها بجنون مسعور

يجب ان تتحطم .. نريد السماء .. نريد الشمس حتى تقتل الكساح والجراثيم .
صوت الشرطي يهتف خلفي .
استمري .. فأنا احميك .

لم تتطلب مني جهدا عظيما فهي واهنة تهشمت في سهولة .. الشمس تخترق بصعوبة الشقوق وباصرار القرون السابقة فجرته بقسوة ارض الذهب تعانق في لهفة الشمس وكل ذيولها العصرية .. انها تبكي .. جفونها المبللة تنكسر امام الضوء .. تجاعيد وجهها الثمين تنبسط في حضن الدفء دبت الحياة على وجه الارض .. صوتها الرخيم نبه الي الرجال اسرعت بالابتعاد .

يجب ان يقهر الانسان على التطور كما يقهر على الدواء المر فاذا بهم يندفعون الي بسرعة لكن عيونهم انهزمت امام الشمس .. غطوها بأكمامهم .

الآن هي فرصتي للكلام .. لن تستطيع يد أن تكم فمي ..

التماثيل أسرعت الى المتحف تحتمي بسقفه .. انها اضعاف من ان تواجه ذرة نور .. اخذت اضحك عليهم ..

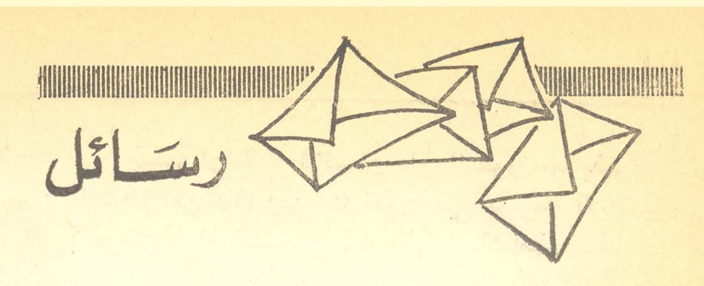
أرأيتم انكم كنتم تبذلون بسخاء لا لاجل العصرية بل لتحجبوا الشمس عن هؤلاء المساكين ليعيشوا عميانا وتظلوا لوحدكم المبصرين .. لم تصرون على الخضرمة .. نحن لا نطالب منكم الموت لكننا لا نريدكم في الامام بل في الخلف فلسنا جاحدين لابوتكم .. لقد ناءت ظهوركم بالحياة فانزلوها على هذا الشباب الكسيح .. انزلوها .

انكم وقفتم عميانا امام الضوء لكن تماثيلكم لم تستطع ان تقف ولو لثانية افتحوا عيونكم شيئا فشيئا .. تعالوا معي في تؤدة لتروا ذيول الشمس الجديدة فهي هناك تعدكم بعالم تتكلمون فيه انتم وتسمع التماثيل .

هجمت علي التماثيل مسعورة بالعصي الحديدية فتهشمت بين ايديها رمادا .. ركضت بسرعة فغضبت والقت بها في حنق .. أخذت تتوعد هؤلاء الرجال بعقوبة التمرد والفشل لكنهم جميعا يتأملونني في ذهول فما يشدهم الى الخلف صوت بقدر ما تشدهم اليه عصي حديدية .

صحت فيهم بأعلى صوتي :
اذا اردتم ان تركضوا مثلي بعيدا فأعيدوا هذه التماثيل الى توابيتها .

السعودية : جوهرة عبد العزيز المزيد



رسائل

● **الى الشاعر محمد منذر لطفي ــ حماه**

اذا كان عمرو بن كلثوم أنفا أبيا لا يرضى الضيم ، ويمتنع عليه فكيف تكون المرافعة بين يديه ، وهو الذي خاطب ملك الحيرة بالبزة الحادة والايقاع الصاخب والفخر الاسطوري :

أبا هند فلا تعجل علينا
وانظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضا
ونصدرهن حمرا قد روينا
فان الضغن بعد الضغن يفشو
عليك ويخرج الداء الدفينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا
أبينا ان نقر الخسف فينا
ونعدو حيث لا يعدى علينا
ونضرب بالمواسي من يلينا
الا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا
اذا بلغ الفطام لنا رضيع
تخر له الجبابر ساجدينا

وكيف قدمت يا ابا تمام مرافعتك بين يديه .؟ وقد تشكلت من سبع فقرات ، ولقد شدني العنوان الى المجموعة الشعرية الثامنة من عطائك المتدفق ، لما في العنوان من دلالات معبرة ، وظلال موحية في زمن الاستهلاك والقهر والاسلال والتجزئة القومية ، واصدقك القول ان قصيدة البداية « الرحلة » دفعتني الى القراءة الناقدة والى حماسة الكتابة اليك ، حين اكتشفت انني واهم بالمضمون فالعنوان ليس الا قصيدة واحدة ضمن مجموعة متنافرة ومتباعدة ولا أحسب الشاعر الذي يقول :

هبت على الشعر ريح صرصر عصفت
بجنتيه ضحى ، فاستنسر الرخم
فصوحت أيكة غناء وارفة
باسم الحديث وماج القحط والسأم
بعض الحديث ضياع لا حدود له
وبعضه الشهب الخضراء تنتظم
تحلل اليوم من فن ، ومن قيم
ولفه الف معنى مظلم يصم

هو نفسه الذي كتب « الرحلة » و « المرافعة »، وكان الاحرى ان يستقلا بعمل منفرد ، ولكنني اجهل السبب الذي دفعك الى هذه التشكيلة في مجموعتك الشعرية .

اعود الى القصيدة التي اغرتني بالقراءة والعود أحمد كما يقال ، وفيها تحاول جاهدا ان تشكو التخاذل والهوان الى فارس بني تغلب الذي يستنجد فينجد ، ويستغاث به فيغيث ، ونحن اليوم نكابد غربة الزمن واستطالة الليل :

أفتنا يا عمرو في واقعنا المحزون ، في هذا القضاء
أفتنا يرحمك الله ، اكشف اليوم عن العين الغطاء
واكشف اليوم بحار الزيف والخوف ودعوى الادعياء
وسراب العملاء

أي هم واي معركة نخوض حين لا نعرف الخيط الابيض من الخيط الاسود ، وحين لا يعرف القاتل من القتيل ، وقد باين القول فيها مسافة الفعل وبات الانسان العربي تائها في وطنه ، معذبا في داره ولقد قصر البناء الفني للمرافعة عن مضمونها الفني جدا بأبعاده وانت الفارس القديم الذي يدرك ضرورة الابعاد في تكوين الدلالات ورسم المفهومات في التجربة الشعرية، وقد اعتمدت في هذا البناء على مقولة استحضار الارواح التي شاعت في مصر بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ وحملت أبارغالها كل مآسينا ، وما هو الا نتاج الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة فوق ساحة الوطن العربي :

ياليالي مصر ، يا بعض ليالينا الحسان
من ترى أسلمك اليوم الى الموت ضحى قبل الاوان
بعدما نامت نواطير الحمى في مصر .. نام العنفوان
انه الدجال يا مصر
حذار اليوم من جنته الخاوية الجرداء
من لعبته المكشوفة النكراء
من بيارة التهويد والتضليل
من دوامة الغدر ومكر الثعلبان

وفي الختام ، لا بد لي من وقفة سكر حين اطربني صوتك الشعري القادم من ضفة العاصي ، حيث طهرني من وعثاء العمل وهموم الساعة فالشعر كان وما يزال نغم الارهاص ، وطقس الابداع والصوت الصارخ في برية الانسان .

دمشق ــ عبد الكريم دندي

معزوفات الحارس السجين ورؤيا الى فلسطين وصوت الانسان

لحسن فتح الباب

● عبد الله عساف ●

لا يأتي مقياس الفن من قطع محتشدة من الصور أو سيل من المتاعب في الالفاظ والزخرفة أو الالوان .

ان المقياس الذي ينطلق منه الفن : هو المعاصرة أولا ، والمعاناة ثانيا والبساطة والواقعية ثالثا .

وكتاب الدكتور المصري الشاعر (حسن فتح الباب) الصادر عن اتحاد الكتاب العرب لعام الثمانين وهو يحتوي مجموعتين شعريتين الاولى : معزوفات الحارس السجين والثانية رؤيا الى فلسطين

في الواقع لم أكن اعرف عن خصوصيات هذا الرجل شيئا . وان كنت اتابع بعض اعماله في الصحف السورية . فاذا كان الاسلوب - كما قيل - هو الرجل فهذا الشاعر هو عين ذلك تماما .

فأنت حين تقرأ المجموعتين : تعرفه كمواطن وتعرفه كانسان وتعرفه كقومي وتعرفه كفنان وشاعر .
ففي قصيدة (اعتراف) يحدثك عن نفيه خارج بلده .

سأعترف . عشرون عاما في شراع النفي ما اعترفت
اركض في مدائن النجوم . والجماجم الجوفاء تهدر بالموت

لكن لماذا هو النفي ؟ ولماذا خرج من بلده . انك تجد المصارحة حين يهمس في سمعك قائلا في قصيدة (الراية) :

قتلت مرتين
فمرة نفسي
لانني رفعت راية (القناعة)
ومرة قتلت
(أبي الذي مضى ولم يشيع نعشه حشود)
لانني مشيت مختالا على قبره
ونمت عن ثأره .

اذن هو رجل خرج لانه (رفض) الخضوع ، ورفض التزييف وآثر حياة التشرد على حياة الذل . أو كما قال ابن دراج الاندلسي حين نادى زوجته التي تمسكت به لحظة السفر :

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي
علي ورقراق السراب يمور
لبان لها (اني من الضيم جازع)
واني على مض الخطوب (صبور)

وحياة التشرد هذه - على ما ظهر لي - لم تكن الا زيتا ألهب عنفوان هذا المنفي .

- في قصيدة (متولي) تقرأ مأساة هذا الرجل الانموذج . يقول :

انني شاهدته كوما من اللحم مدلى
قمرا تحت الافول
تحت أقدام السراة الراكبين

لم أكن املك الا أن أقول :

انني شاهدت (متولي) صريعا في المدينة

قمرا تحت الافول

بينما كنت أغني .

ويحاول المطلع على المجموعة أن يبحث عن اشياء يحاول فيجد ، ثم يبتسم في نفسه ويتابع ... يجد الوطن ...التغني بالوطن ... يجد أن الشاعر يدخل بهو الكلمة ، يحاول عبر ظلامها الى صمام كبير ، يشعله بدمه ليتفجر صوتا مدويا عاليا يقول لك وله :!

يا وطني يا كوكبا لم يكتشف
لا تعترف
وطنها السحاب

الفن هو الشيء الذي يثير انفعالا (ما) او يشكل احساسا (ما) في المتلقي مهما كان هذا الاحساس بسيطا أو رخيصا .

وأنت سر الرعد والبروق
دم شهيد لا يجف
ينزف أمطارا ويلفظ الزبد
منتظرا ضمتها الى الابد الى الابد .
وتفتح المجموعة الثانية (رؤيا الى فلسطين)

تحاول قراءته تتوقف عند بعض القصائد ، تسير ، تركض ، لتنتهي منه ، وتحاول اعادة الكرة مرة ومرات . تجد فلسطين ، وترى القدس ويافا ، تجد جبل الكرمل ، وتنتقل الى السجون ، تتحدث عن سبب الصمت ، وتنظر الى العيون تراها انفجارا .. تسمع دويا عاليا جاء من شعاب بعيدة يحرق الاخضر واليابس يلعن الصمت والصامت ، تنتظر لتر من يكون ما يكون ، فجأة يصل لكنه يزاد د ، ينتقل ، يرتفع ، يعلو ويصرخ :

حان ربيع الثوار
آن أوان الحب وأثمر شجر الشهداء
فلتحصد « اخبار الناس » الاعشاب المسمومة
كي تزهر أوراق الورد وثمر الحناء
كي تتألق أعين كل الاطفال
الاطفال الآتين مع الامطار
مع الثوار
وتفيض الانهار .

وبعد ، ان هاتين المجموعتين تعتبران قفزة اوبمعنى آخر تحول على الصعيدين السياسي والادبي .

فأما المضمون السياسي فيظهر من خلال تجميع الشاعر لشتات الواقع المتصدع وتوجيهه وجهة ثورية ترفض كل الشعارات النظرية لتنتقل الى واقع عملي وبدونه لن يكون الحل .

كل الذين يساومون على حساب القضية العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص .

اعتماد النظرة الجدية المتمثلة بالثورة وتجميع كل الطاقات العربية لهدف أوحد هو (فلسطين) .

وأما المضمون الادبي المتمثل بالشكل الفني فقد ظهر فيه الشاعر معاصرا لا يحاول اللعبة ليبعدك عما يريد . فهو لغة سهلة وصور تناسب الموضوع لا تكلف فيها تخرج من حيث اريد لها ان تخرج .

وان الشيء الذي امتاز به هو عدم امكانية القارىء الفصل بين الفكرة والشكل. تشعر وأنت تقرأ أن انسجاما تاما يدخل من خلاله صوت الشاعر ليأخذ بك ومن ثم يؤثر ...

عبد الله عساف ــ كلية الآداب ــ حلب

أخبار ثقافية

● أغان لزهرة اللوتس ●

مجموعة جديدة للشاعر سليمان عواد

● اغان لزهرة اللوتس ، مجموعة قصائد نثرية تصدر قريبا عن اتحاد الكتاب العرب للشاعر سليمان عواد وتعتبر خطوة متقدمة في جمال كتابة قصيدة النثر وهي اضافة حقيقية الى مجموعات الشاعر عواد السابقة وتتمحور موضوعات القصائد حول ابجديات الحب ، والعلاقات الانسانية الحميمة .

* * *

معرض الكتاب العربي الاول في ادلب

● أقام المكتب الفرعي لنقابة المعلمين — في محافظة ادلب — بالتعاون مع مكتب « الكرمل » للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع في الفترة من ٦/٦ ولغاية ١٩٨١/٦/١١ معرض الكتاب الاول وذلك في مقر النقابة الجديد في ادلب — المدينة — وستعرض منشورات كل من وزارة الثقافة — دار مجلة « الثقافة » — مؤسسة الدراسات الفلسطينية — دار الكلمة — دار الكاتب — دار المسيرة — الكاتب العربي — دار السؤال — دار مير دار التقدم — دار دمشق — رابطة الكتاب الاردنين — دار النورس — دار الكرمل .

* * *

الكشكول الصغير

للاديب محمود الارناؤوط

● عن مؤسسة الرسالة في بيروت صدر كتاب (الكشكول الصغير) للاديب الاستاذ / محمود الارناؤوط — قدم له الشاعر الكبير الاستاذ : سليم الزركلي — يقع الكتاب ب ١٠٨ صفحات من القطع المتوسط ويضم ٣٣ خاطرة أدبية كتبها الاستاذ حول مواضيع شتى ، نذكر منها التالية كي يتشكل لدى القارىء تصور بسيط لما تضمنه الكتاب من خلالها :

(مدرسة الحياة وحكايتي مع الاصدقاء — نعمة العقل — الجدار الفاصل بين العلم والثقافة — العلامة أحمد شاكر — فتح ملف التراث العربي القديم — معروف الارناؤوط — ابن القيم وكتابه زاد المعاد — خير الدين الزركلي وكتابه الاعلام — الشيخ جمال الدين القاسمي .. الخ) .

— ان « الكشكوك الصغير » كتاب الاديب محمود الارناؤوط وما حمله من خواطر وآراء في الحياة والادب والسلوك والمشاهدات جدير بالقراءة فتهانينا للصديق الزميل الارناؤوط والى مزيد من مثل هذه الكتابات الجميلة .

* * *

تنفيذ القسم الاهم في خطة النشر لاتحاد الكتاب العرب

نفذ اتحاد الكتاب العرب بدمشق حتى الآن جزءا كبيرا من خطته في مجال النشر لعام ١٩٨٠ – ٩٨١ حيث تنوعت الموضوعات التي تضمنتها الكتب بين الدراسات الاكاديمية والرواية والقصة والمسرحية والشعر ، وادب الاطفال . وسوف يصدر خلال الايام القليلة القادمة ضمن منشورات الاتحاد :

– اغتيال ملك الجان – مسرحية – تأليف عادل ابو شنب

– مسرحيتان عن قتل العصافير تأليف وليد اخلاصي

– اكثر من رجل شريف د . محمد امين الصالح

– جبران في آثار الدارسين – حول ما كتب عن جبران وعن مؤلفاته – جمع واعداد يوسف عبد الاحد .

– الشعر يكتب اسمه دراسة مطولة في القصيدة النثرية تأليف محمد جمال باروت .

– العربة بلا جواد – قصص قصيرة – تأليف ملاحة الخاني

– الحوت والزورق قصص جان الكسان .
– كوب من الشاي البارد قصص نيروز مالك .
زمن الفرات يتألف في القلب – شعر د. نذير العظمة
– نقوش وكلمات – شعر علي سليمان .
– لو تفتحين لي قلب البحر – شعر – صالح درويش
– الحوت والزورق قصص جان الكسان

هذا ما سيصدر قريبا ومن الكتب التي صدرت حتى الآن صنعناه من حجر – عادل محمود
الظواهر المسرحية عند العرب – دراسة علي عقلة عرسان
دفتر النثر – سليمان العيسى .

عصافير بلادي – شعر للاطفال – صالح هواري .

شواطىء بلادي – شعر ممدوح سكاف .
ممتاز يا بطل – مسرحية للاطفال – اكرم شريم .
توقيعات – لعلي عيد حسن

* * *

● باب الريح ، هو عنوان الرواية الاولى التي صدرت مؤخرا للكاتب الجزائري جروة علاوة وهبي . وهي تنهض على اشكالية الطفولة والفداء ثم ترصد انتقال الطفولة وانتقالها الى الرجولة وترسم زمن الطفولة المستحيل في زمن الاستعمار .

● ابطال مجهولون ●

صدر حديثا بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب ، مجموعة جديدة قصصية للقصصي الا ستاذ محمد نديم مثل مجموعتيه السابقتين يستقي محمد نديم ابطاله وحكاياهم من البيئة المحلية ويسجلها باللغة البسيطة الحارة ذاتها .. والتي استطاع بها الكاتب امساك فكرته وأداء حوارها الكثيف ، وسردها الذي يمهد للحوار دون ان يسقط في وهدة الاملال .
كان عنوان المجموعتين السابقتين للاديب محمد نديم : « الطفل والمغامرة » و « عام جديد » .

* * *

الاغنية الاولى .. النشيد الاول

عنوان المجموعة الشعرية التي اصدرها الشاعر عدنان شاهين الذي بدأ ينشر بعض قصائده منذ منتصف السبعينات حوى الديوان ثلاث عشرة قصيدة جميلة « ملونة بالخضرة الدائمة ، مرشوشة برذاذ البحر الاليف » .
الديوان هو العمل المطبوع الاول للشاعر عدنان شاهين .

* * *

● الشاعر صالح درويش ● ومجموعة شعرية جديدة

« لو تفتحين لي قلب البحر » المجموعة الشعرية الجديدة التي ستصدر قريبا جدا عن اتحاد الكتاب العرب في سورية – للشاعر صالح مجموعة نثرية بعنوان : اشياء عذبة عام ١٩٦١ – الابحار في سفن الدهشة عام ١٩٧٧ – ودرويش يعد من شعراء الحداثة في القطر ساهم بقصائده المتفرقة في دفع الشعر الجديد الى الواجهات وان بعض اشعار صالح قد ترجمت الى الرومانية والفرنسية والاسبانية تهانينا .

* * *

● طبعة جديدة من كتاب الشاعر محمود درويش – يوميات الحزن العادي – صدرت مؤخرا في بيروت وتقع في ٢٠٨ صفحات .

● شمس الحب ●

للشاعرة هند هارون

● الديوان الجديد للشاعرة هند هارون المعنـون بـ (شمس الحب) ظهر الى المكتبات . أهدته الشاعرة الى كل نفس انسانية تسرب اليها الشعـاع وأشرقت في حناياها شمس الحب ..

الشاعرة ــ ترى في فنجان ــ قدر الحب ، وترنـو وتبتسم للصفاء .. / أراك هنـاك بقلب السحاب ، شعاع القمر ، يداريك يدفع عنك الضجر وينهـدي السحر ، تحدث كل البشر ، ويهفو اليك الألى يرزحون بعبء السنين .. عجيب تراوح بين المكان وبين الزمان

وقد سبق ان صدر للشاعرة هند / سارقة المعبد ديوان عمار . وعندها اكثر من ديوان تحت الطبع .